



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عباس لغرور خنشلة
كلية الآداب واللغات



نيابة العامة للدراسات في التدرج

قسم: اللغة والأدب العربي

السياق في الخطاب الصوفي الفتوحات المكية أنموذجا - دراسة تحاورية -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي تخصص: لسانيات عامة

من إشراف الأستاذة:

عريف حليلة

من إعداد الطالبتين:

قابوش رحمة

سعودي مشيرة

لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
بحري نواره	أستاذ التعليم العالي	عباس لغرور - خنشلة -	رئيسا
عريف حليلة	أستاذ مساعد أ	عباس لغرور - خنشلة -	مشرفا ومقرر
مكرسي مونية	أستاذ محاضر ب	عباس لغرور - خنشلة -	مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و تقدير

اللهم لك الحمد والشكر والثناء الحسن على النعم التي
نعمتها علي دون حول مني ولا قوة

اللهم إنني أشكرك على نعمة حب العلم والاجتهاد فيه
تم هذا العمل المتواضع بتوفيق من الله وعونه
أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي ومشرفي الفاضل،
الأستاذة الدكتورة حريفة طيمة على مساعدتنا في إنجاز
هذا البحث

أدام الله لك صحتك ومحافيتك وجزاك الله خير الجزاء
كما نتقدم بجزيل الشكر للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة
المناقشة كل باسمه وصفته ومقامه، على قبولكم مناقشة
هذا العمل المتواضع، وتقويم نقاط القصور فيها
كما أتقدم بجزيل الشكر لجميع أساتذتنا الكرام بكلية اللغة
والأدب العربي على الجهود المبذولة



الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

عندما نتشرف بإنجاز عمل جميل ومفيد فلا بد في النهاية أن نعيد النظر
إلى الخلف لنراجع جميع محطات حياتنا فنرى فيها أناسا ساعدونا وكانوا
شمعة منيرة تضيء دربنا

أهدي ثمرة مجهودي لمن كان سببا فيه بعد الله عز وجل واللذين أنارا لي
درب النجاح، وسندي فالحياة أُمي وأبي حفظكما الله وأدامكما فخرا لي.

إلى إخوتي: نور الهدى * مصعب * شفاء * جلال الدين * مروة

إلى صديقتي ريم سند

إلى كل أساتذتي الأفاضل إلى كل من علمني حرفا فأناز به طريقي

إلى كل من ساعدني وإلى كل باحث وطالب علم

أهدي هذا العمل المتواضع مقترنا بخالص شكري وامتناني .

رحمة





الإهداء

أهدي مجهودي لمن كان سببا فيه بعد الله عز وجل والدي الكريمين واللذين
أنارا لي درب النجاح ، حفظكما الله وأدامكما فخرا لي .

إلى سندي فالحياة أختي وأخوي

إلى كل أساتذتي الأفاضل إلى كل من علمني حرفا فأنا رب طريقي

إلى كل من ساعدني وإلى كل باحث وطالب علم

أهدي هذا العمل المتواضع مقترنا بخالص شكري وامتناني .

مشيرة



مقدمة

مقدمة:

يعد السياق من اهم المباحث التي اهتم بها العلماء قديما وحديثا حيث يعتبر محورا رئيسيا من محاور الدلالة، و ثمرة من ثمرات اللسانيات حيث ان غاية علوم اللغة هو جميعا الوصول الى المعنى و لتحقيق هذه الغاية قامت نظريات عدة اهمها النظرية السياقية والتي تزعمها الانجليزي فيرث في العصر الحديث حيث مثل السياق مفتاح لان حسب تعبيره ان السياق يحدد دلالة المقصودة فبدونه تبقى الكلمات مقفلة والنص والجمل في حالة غموض، فهو يزيل اللبس عن الكلمات النصوص المقفلة وهذا الاهتمام المتزايد بالنظرية السياقية غير مجرى الدراسات اللسانية وقبل هذا كان وعي علماء العربية قديما بأهمية السياق في تبين دلالات الالفاظ حيث استعانوا به في تفسير القران الكريم وتحليل النصوص بهدف الوصول الى دلالتها بدقة فقد كان السياق متحكما اصيلا عند علمائنا في التراث العربي

ومن هنا نتطرق الى موضوع بحثنا بعنوان (السياق في الخطاب الصوفي الفتوحات المكية-انموذجا-دراسة تداولية) وقد سيقت هذه المذكرة الى الاجابة على الاشكاليات التالية:

* ماهي ماهية السياق؟ وفيما تتمثل تجليات تطبيق السياق؟

* إلى أي حد اهتم التراث العربي بالسياق؟

* إذا كان قداماء العرب هم سباقون الى السياق ما الجديد الذي اضافه المحدثين الغرب الى هذا الموضوع؟

ومن الاسباب التي دعتنا الى اختيار هذا الموضوع هو شغفي بالدرس اللساني ورغبتني في ابراز السياق البعد التداولي للسياق عند ابن عربي في الخطاب الصوفي فكان الهدفنا الاول من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على ما مدى اهمية السياق عند القدامى العرب المحدثين الغرب

ولقد اعتمدنا في هذا الموضوع على خطة عرض تحتوي على فصلين تتمثل في ما

يلي:

مقدمة:

مدخل: تطرقنا فيه الى تحديد مفهوم التداولية ونشأتها وأهميتها ومهامها وعلاقتها بتحليل الخطاب

الفصل الأول: تطرقنا فيه إلى خمس مباحث هي كالآتي

المبحث 1: قمنا بتحديد مفاهيم ومصطلحات حول السياق والبنية والخطاب والتصوف

المبحث 2: قمنا بتحديد أنواع السياق

المبحث 3: عناصر السياق المقامي

المبحث 4: تجليات السياق عند العرب القدامى والمحدثين

المبحث 5: اثر السياق في المعنى

الفصل الثاني: احتوى على جانب تطبيقي طبقنا فيه على كتاب الفتوحات المكية لابن

عربي و احتواء هذا الفصل على أربعة مباحث وهي كالتالي

المبحث 1: السياق المعجمي

المبحث 2: السياق النحوي

المبحث 3: السياق المقامي

المبحث 4: عناصر السياق المقامي

خاتمة: فكانت حصيلة لأهم النتائج المتوصل اليها في هذا الموضوع

حيث اعتمدنا في هذه الدراسة على منهجين منهج تاريخي ومنهج تحليلي أما المنهج

التاريخي فقد افادني في فصل الاول حيث قمنا بإدراج الدراسات وأبحاث للعلماء قدامى

واعتمدنا على النهج التحليلي في الجانب التطبيقي من خلال التحليل اللغوي وتأتي هذه

الدراسة مستندة الى مجموعة من المصادر والمراجع منها الخصائص لابن جني والمقاربة

اللغوية في الخطاب الصوفي لعقيل عكموش بالإضافة الى مجموعة من المراجع الاجنبية

من بينها مبدأ اللسانيات العامة لاندري مارتيني

ولابد من الاعتراف على الصعوبات التي واجهتنا في اتساع دائرة البحث فكان من

الصعب حصر هذا الموضوع نظرا الى القضايا الواردة فيه بالرغم من توفر كتب القدامى

إلا ان المبدأ القائم على عدم التخصص ادى الى صعوبة السيطرة على هذه المادة
وتحريرها في عدد محصور من الصفحات.

ختاما نحمد الله عز وجل على كل شي كما اتوجه بجزيل الشكر الى الأستاذة
المشرفة (حليمة عريف) التي دعمت مسيرة هذا البحث بالتوجيهات السديدة والأفكار
الصائبة التي اسهمت في انجاز هذه المذكرة

مخزل

مدخل:

أولاً: تعريف التداولية:

1-1- التعريف اللغوي للتداولية:

أ- في لسان العرب لابن منظور:

نقول: العقبة في المال والحرب سواء، وقيل: الدولة بالضم في المال، والدولة، بالفتح في الحرب، الفعل، وفي حديث أشراف الساعة: إذا كان المعتمد دولاً، جمع دولة، بالضم وهو ما يتناول من المال فيكون لقوم دون قوم، وقال الزجاج: الدولة اسم الشيء الذي يتداول والدولة العقل والانتقال من حال إلى حال كأنه كي لا يكون الفن دولة أي متداولاً.¹
ب- وقد ذكر أيضاً الزمخشري في معجمه أساس البلاغة²:

دول دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، أدل الله بني فلان من عدوهم: جعل الكره لهم عليه، وعن الحجاج: أن الأرض ستدال منا كما أدلنا منها، وفي مثل "يدال من البقاع كما يدال من الرجال" وأدبل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأدبل المشركون على المسلمين يوم أحد، واستدلت على فلان لأذال منه، واستبدل الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم، والدهر دول وعقب، وأدالوا الشيء بينهم.

وأما الشيء يتداول بين قدميه: يراوح بينهما، ونقول دواليك أي دالت لك الدولة كرة بعد كرة، وفعلت ذلك دواليك بعضها في اثر بعض.

وبناء على ما تقدم من التعاريف اللغوية السابقة، يتضح أنها لا تخرج عن الجذر (دول) والتي تحمل معاني التنقل من حال إلى حال والتبدل والتغير...

¹ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، ج5، ط1، 1863م، ص327.

²الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عبون السود، منشورات دار كتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1998، ص303.

2-1- التعريف الاصطلاحي للتداولية:

إن اقرب حقل معرفي إلى التداولية la pragmatique هو "اللسانيات" وإذا كان الأمر كذلك فإنه من المشروع البحث في الصلة هذا العلم التواصلية الجديد، باللسانيات وبغير اللسانيات من الحقول المعرفية الأخرى، إما لأنها قريبة منه أو لأنه يشترك معها في بعض الأسس العلمية، نظرية كانت أو إجرائية، وذلك قبل وضع تعريف للتداولية، أو تحديد مفهومها، ومن ثم نرى انه من اللائق التساؤل عن المعيار الذي يصلح أن يكون ضابطا في تحديد "مفهوم التداولية" فعلى أي معيار نحدد هذا المفهوم؟ هل نجده بناء على معيار البني اللغوية؟ أم هذه الصيغ، يجعلها مساوية لللسانيات البنيوية، فلا يكون أي فرق بينهما، وليس هذا هو ما تقدمه البحوث التداولية ! هل نحدده على معيار الاستعمال اللغوي وحده؟ إن تحديده على الضابط فيه، إقرار بان لا صلة تذكر بينه وبين البنية اللغوية، وهو ما يخالف أيضا النتائج التي انتهت على الخصوص، ومنها اللسانيات بطبيعة الحال¹.

ومن جملة التعريفات التي قدمت للتداولية هي ما ذهب إليها دلاش (Dalash) في قوله: "انه تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية، في صلب أحاديثهم، كما يعني من جملة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث"².

ونجد أيضا تعريف عند آن ماري ديلن (Anne Marie Dillen) وفرنسوا ريكاناتي (Francois Recanati) كالتالي: "التداولية هي دراسة استعمال اللغة في

¹مسعود صحراوي، التداولية عند لعلماء العرب، دراسة التداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص17.

²الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معهد اللغة العربية وآدابها، تحقيق: مجمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت، ص1.

الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية"¹.

وبناء على ما تقدم يمكننا القول بان اللسانيات التداولية إنما هي لسانيات الحوار، أو الملكة التبليغية.

وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر بين الدارسين دول التداولية وتساؤلاتهم عن القيمة العلمية للبحوث التداولية وتشكيكهم في صحتها فان معظمهم يقر بان قضية التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتمييز التداولية من ثم جديرة بان تسمى "علم الاستعمال اللغوي".

نستنتج من خلال التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي أن الباحثون قاموا بدراسة اللغة وفقا لاتجاهات: اتجاه شكلي الذي ذهب إليه العرب من خلال النحو والصرف، الذي يعنى بدراسة النظام اللغوي، معزولا عن سياق التواصل الاجتماعي واتجاه آخر وهو الاتجاه التواصلية الذي يدرس اللغة من خلال المنجز اللفظي في سياق معين وقد تمثل هذا الاتجاه في مناهج كثيرة منها، تحليل الخطاب، اللسانيات الاجتماعية واللسانيات التداولية.

ثانيا: نشأة التداولية وتطورها.

تشكل التداولية درسا جديدا وغزيرا لم يمتلك بعد حدودا واضحة، انبثق من التفكير في اللغة، سرعان ما نجازه ليعمل على صقل الأدوات التحليلية، وخاصة التداولية اللسانية. -إن اللسانيات التداولية اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير، بدأت على يد "سقراط" ثم تبعه "أرسطو"، والرواقيون من بعده، إلا أنها لم تظهر إلى الوجود باعتبارها نظرية للفلسفة

¹فرانسوا أرمينيكويو، المقاربة التداولية، تحقيق: د.سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، ص7.

إلا على يد "باركلي"، تغذيها طائفة من العلوم على رأسها "الفلسفة"، واللسانيات، والأنثروبولوجيا، وعلم النفس، وعلم الاجتماع"¹.

حيث وجدت تطورات كثيرة لأشكال تطورها، ولعل من أبرزها ما وضعه "فرانسواز" في كتابه "المقاربات التداولية" الذي ابرز تطور التداولية في اتجاهين هما:

أ-تداولية اللغات الشكلية:

انبثقت تداولية اللغات الشكلية من "الإتجاهالكانطي في اللغة، ولهذا قامت على مبادئ الفلسفة والمنطق في معالجة العلاقات بين التلفظ وملفوظه، وبين الجمل وسياقاتها وغيرها وامتد مجال التداولية من دراسة الشروط الحقيقية وقضايا الجمل إلى دراسة حدس المتخاطبين واعتقاداتهم"² ونفهم من هذا القول بان تداولية لغات الشكلية هي التداولية التي تركز على السياق الخارجي الذي يشمل طبيعة المتخاطبين ومعتقداتهم وذلك لمعالجة العلاقات بين المعنى واللفظ المعبر عنه.

ب-تداولية اللغات التشكيلية:

ركزت على دراسة اللغة كونها وسيلة للتعبير عن القضايا الاجتماعية والفلسفية والحديثة وعن تداولية اللغات الطبيعية هو حديث عن تداولية التلفظ التي تتفرع إلى:

1-تداولية ضيفة التلفظ: تمثلها فكرة القاب اللغات لفيغشتاين ومفهوم الأفعال لدى "أوستين" و"سيرل"، فالتداولية لم تصبح مجالاً يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر، إلا في العقد السابع من القرن العشرين، بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة أوكسفورد هم: (أوستين، جون سيرلوجرايس) وقد كان هؤلاء

¹نعمان يوقرة، اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها، علم المكتبة الحديثة أريد، الأردن، ط1، 1430هـ، 2009م، ص163.

²خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، دار بيت الحكمة، د.ط، د.ت، ص77.

الثلاثة من مدرسة فلسفة اللغة الطبيعية وكانت بداية التطور للسانيات التداولية بنظرية أفعال اللغة من بعد لتظهر بعدها جملة من المفاهيم والنظريات التي تشكل مجتمعة ما يعرف باللسانيات التداولية (أفعال الكلام، والالتزام التخاطبي، والإشارات، والحجاج والقصد به...) ¹.

2-تداولية صيغ الملفوظ: تهتم بدراسة علاقة التلفظ بالمعنى أي دراسة المعنى كما يوصفه المتكلم أو الكاتب ويفسره المستمع (أو القارئ) لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطهم بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ المنفصلة.

ثالثا: أهمية التداولية

يبدو أن التحليلات اللغوية الشكلية (البنوية) صادفت عدة مشكلات لعل أبرزها هي انغلاقها على النص وإلغاء كل الظروف المحيطة به لذلك يرى (ليتش) أن المنهج التداولي ولد بعض هذه المشكلات وذلك من وجهة نظر كل من المرسل والمرسل إليه فالمرسل يبعث على أفضل طريقة ينتج خطابا يؤثر به في المرسل إليه كما أن المرسل إليه يبحث عن أفضل كيفية للوصول إلى مقاصد المرسل كما يريد خوارزمية تجريدية - كما هو الحال في النحو- بل عبر تقدير ذهني ومحتمل وفقا لعناصر السياق ².

رابعا: مهام التداولية.

تكمن مهام التداولية في مجموعة عناصر تتمثل في دراسة اللغة خلال عملية التلفظ في السياقات والمقامات المختلفة، فالتلفظ هو النشاط الذي يمنع استعمال اللغة طابعها

¹ينظر: محمود احمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ج، د.ط، 2002م، ص9.

² عبد الهادي بم ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 2004 م، ص24.

التداولي¹ وذلك لأنه يغير اللغة من وجود القوة في ذهن صاحبها إلى وجود الفعل نم خلال الممارسة الفصلية التي على إثرها يتحدد المعنى والغرض من الكلام، فالتداولية إذن تدرس اللغة عند استعمالها في طبقات مقامية متنوعة "فكلاهما محددًا صادرًا من المتكلم محدد وموجه إلى مخاطب محدد، بلفظ محدد في مقام تواصلية محدد، لتحقيق غرضي تواصلية محدد"² ومن نلاحظ أن الدرس التداولي يهدف إلى العناصر اللغوية في جانب تواصلية ومعرفة مدى تأثير السياقات الاجتماعية على نظام الخطاب.

ومن بين مهامها "إن تفسير كيف يمكن للسامع أن يتوصل إلى فهم قول بطريقة غير حرفية ولم اختار المتكلم صيغة في التعبير غير حرفية بدل صيغة حرفية"³، فمهمة التداولية هي تعليل أو أن تفسر عن طريق مبادئ غير لسانس وفيه عمليات الاستدلال ضرورية لبلوغ المعنى المراد من القول.

ويرى فان دايك أن من بين مهام التداولية هي دراسة شروط نجاح العبارات وصياغتها بطريقة مناسبة لانجاز العبارة ومدى توافق على ذلك لبنية الخطاب ونظامه، حيث قال "إن احد مهام التداولية أن صياغة شروط إنجاح لعبارة، وبيان أي جملة يمكن لها مثلها الانجاز عنصرًا في اتجاه مجرى الفعل التداخل الانجاز الذي يصبح بدوره مقبولًا ومرفوضًا فاعل آخر، وبهذا الاعتبار فان المهمة الثانية تقوم في صياغة مبادئ ، تتضمن اتجاهات مجرى فعل الكلام المتداخل الإنجازي الذي ينبغي أن يستوفي في انجازه عبارة حتى تصبح ناجحة والمهمة انه لما كانت معطيات التجربة متاحة بأوسع ما تكون، في صورة العبارة فقط، فيجب أن تكون من الواضح في التداولية كيف تتربط شروط نجاح

¹ عبد الهادي بم ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، مرجع سابق، ص 27.

² مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، مرجع سابق، ص 26.

³ جاك موشر-آنريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين، إشراف: عز الدين المجذوب: خالد ميلاد، دار سيناترا، ط2، ص 26.

العبارة كفعل انجازي وكمبادئ فعل مشترك للانجاز التواصل مع بنية الخطاب وتأويله¹، والتداولية تسمح للمتكلم وتضمن له نجاح في انجاز العبارات اللغوية، كما أنها في رأي فان دايك تقوم بمهمة دراسة الشروط التي تؤكد النجاح والفعالية لكل استخدام لغوي، ضمنا لما يقتضيه ويلزم كل موقف توصل إليه أحر الأبحاث والدراسات التداولية، هل تحدده بناء على تعلق البنية اللغوية بمجال استعمالها؟ إن هذه الصيغ يبدو مبررا لكنه - إذا ذكر إجمالا دون تفصيل- قد يغفل بعض الصلات الرابطة بين العلوم المتشابهة والمتكاملة مفاهيميا، خاصة مجالات: الفلسفة والتداوليات اللغوية وعلى النفس المعرفي وعلوم الاتصال².

فالتداولية ليست علما لغويا محضا، بالمعنى التقليدي، علما يكتفي بوصف وتفسير، ولكنها علم جديد للتواصل، يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ومن ثم يدرس مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة "التواصل اللغوي وتفسيره"، وعليه فان الحديث عن التداولية، وعن شكلها المفاهيمي يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة، لأنها تنتمي إلى الحقول المفاهيمية وتضم المستويات المتداخلة، كالبنية اللغوية، وقواعد التخاطب، والاستدلالات التداولية، والعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج والفهم اللغويين، وعلاقة البنية اللغوية بظروف الاستعمال وغيرها، فنحن نرى أن التداولية تمثل حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة منها: فلسفة التحليلية، ممثلة في نظرية في النظرية الملائمة Pénitence Théorie d.

¹ فان دايك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتأويلي، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، 2000، ص253.

² حافظ إسماعيلي علوي: التداوليات علم الاستعمال اللغة، عالم الكاتب الحديث-أريد، الاردن، ط1، 2010، ص15.

خامسا: علاقة التداوليات بتحليل الخطاب.

تعددت المقاربات والمناهج التي تناولت الخطاب بالدراسة، وانفتح الخطاب على صنوف عديدة من هذه المقاربات، وأصبحت "مجموعة التحولات المعرفية والمنهجية التي وجدت في نظرية اللغة وأصولها ومستوياتها وظائفها والفلسفة العلمية الكامنة وراءها تمس بشكل مباشر الخطاب وطرق تعليقه ووظائفه المتعددة بشكل كلي شامل مما يجعل أية مقارنة علمية لهذا الخطاب تختلف في محدداتها ونهجها عن المقاربات البلاغية السابقة¹.

ولعل التداولية بوصفها إستراتيجية لتحليل الخطاب، كان من هذه الإجراءات التي وجدت، في نظرية اللغة، بحيث لم تقتصر على الجانب اللساني في فهم الخطب، بل حاولت أن تحيط بكل جوانبه، فتحد في هذه المقاربة تداوليات ولمس تداولية واحدة إذ تميز فيها بين تداولية صغرى (Micro Pragmatique) تتجه نحو السياقات اللغوية، وتداولية كبرى (Macro Pragmatique) تتجه نحو السياقات الاجتماعية، وعن ما وراء التداولية (Meta Pragmatique) التي تتجه إلى وعي الناس التداولي.

كانت التداوليات تحاول الإلمام بجوانب النص المختلفة، وكانت النصوص الأدبية - ومازالت الشغل الشاغل للنقاد والدارسين كل في مجال اختصاصه، فان هناك تقاطع بين النص الأدبي والتداولية، أي أن الأدب خطاب تداولي، كما أنها -أي التداولية- منهج تحليل الخطاب الأدبي وهذا واضح في البرنامج التأويلي الذي يستند علي التفكير البلاغي والديني القديين، إذ أن "الوعي الحاصل لدى كل من علماء التفسير وعلماء القرآن بالخاصية الموسوعة للمعرفة التفسيرية، وهو وعي لا يضل مضمرا مستترا عند المفسرين يتولى علماء القرآن استكشافه وإظهاره بحسب ما ينسجم والمهمة النظرية التي يضطلعون

¹صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النفس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت (د.ج، د.ت، د.ت).

بها، انه وعي صريح وبارز في أعمالهم، وغالبا ما يفصحون عنه بترجمته في إحدى المقدمات النظرية التي يوطئون بها تفاسيرهم¹.

ولعل صفة النصوصيات-خاصة نص القران- هي صفة تتميز بها الثقافة العربية كمصدر لإبداعيته، فالمعروف أن "الثقافة العربية تتمحور حول نص- أم يمكننا النظر إليه بوصفه المولد لعدد لا نهائي من النصوص، هذا النص هو القران، واقرب النصوص إلى القران واقرب النصوص إلى وأكثرها التصقت به هي النصوص التفسيرية بوصفها إشعاعات مباشرة له وتنويعات عليه"².

ومما سبق نستخلص أن البحث يجري إجراءات تداولية على النص الأدبي بوصفه خطابا وملفوظا لغويا ذا خصوصية منفردة، سواء كان هذا الخطاب شفويا أو كتابيا، وربط اللفظ بالوظيفة والسياق والأداء الإنجازي، كل قول بخطابية النص الأدبي يجعل من خصوصياته الأخرى مناط بحث ومع مقتضي الدرس التداولي ونفي بهذا القول المقومات اللغوية المعرفية التي جعلت منه خطابا تداولي

¹ محمد الجرشي، النص واليات الفهم في علوم القران دراسة في ضوء التأويليات المعاصرة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، د.ج، ط3، 2013، ص91.

² سيزا قاسم، توالد النصوص الدلالة تطبيقا على تفسير القران، ضمن: المرمينوطيقا والتأويل، مجموعة المؤلفين، جار قرطبة للطباعة والنشر، الدر البيضاء، د.ج، ط2، 1993م، ص33.

الفصل الأول:

المبحث 1: مفاهيم ومصطلحات حول السياق والبنية والخطاب
والتصوف

المبحث 2: أنواع السياق

المبحث 3: عناصر السياق المقامي

المبحث 4: تجليات السياق عند العرب القدامى والمحدثين

المبحث 5: اثر السياق في المعنى

الفصل الأول:

1- مفاهيم و تحديدات:

توطئة:

يطلق لفظ السياق على الطريق التي ساق فيها اللغة، والدور الذي تؤديه، يساعد على كشف معنى الكلمة نتيجة للمعرفة السابقة التي يفترض أنها مشتركة بين المتكلم والسامع، والذي يتمكن عن طريقها من تأويل ما يقصده المتكلم من كلامه، والوضع اللغوي لهذا الموضوع الذي قد يؤدي إلى تعدد السياقات، كاللغوي والعاطفي والثقافي وسياق الموقف.

1-1 السياق:

أ/ لغة: السوق مصدران من ساق يسوق واصل السياق سواق وقلبت الواو ياء بكسره السين.

أورد ابن منظور السياق في مادة السوق" يقول: السوق معروف، ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسياقا، وهو سائق وسواق، وقد انساقت وتسابقت الإبل، تسابقت اذا تتابعت... وساق إليها الصداق والمهر سياق وساقه، وان كان دراهم أو دنائير، لأن أصل الصداق عند العرب الإبل، وهي التي تساق فاستعمل ذلك في الدرهم والدينار وغيرهما.¹

وساق فلان من امرأته أي اعطاها مهرها، والسياق = المهر.....

قيل للمهر سوق لأن العرب كانوا إذا ما تزوجوا اساق الإبل الغنم مهرا لأنها كانت الغالبة على أموالهم وضع السوق موضوع المهر وان لم يكن إبلا وغنما.... وساقه اي اعطاه اياها يسوقها، وساق بنفسه سياقا، نزع بها عند الموت..... ويقال فلان في السياق اي

¹ابن منظور، لسان العرب، دار صام، بيروت، لبنان، مادة (س،و،ق)، ص 28.

في النوع والسياق نزع الروح.... واصله سواق، فقلبت الواو ياء بكسره السين، وهما مصدران من ساق يسوق.¹

هكذا يتبين لنا من خلال المادة اللغوية التي قدمها ابن منظور أن السياق جاء بمعنى: قاد، أعطى، نزع.

وردت عند الزمخشري إشارة إلى "السياق" في مادة "سوق" فيقول: فيقول ومن المجاز ساق الله إليه خيراً، وساق إليها المهر، وسأقت الريح السحاب...، والمختصر يسوق سياق، وفلان في ساقه العسكر في آخره وهو جمع سائق كقادة في قائد، وهو يساوقه و يقوده، وتساوقت الإبل تتابعت، وهو يسوق الحديث أحسن سياقة.²

ب/ اصطلاحاً: وهو ما قد يطرأ على الكلمة من تطور دلالي بحسب القوانين التي ترصد حركات الالفاظ والدلالات في الزمان المتتابع بين العصور، وفي المجالات المختلفة من عملية اجتماعية وفنية، في الكلمة تكسب أبعاد جديدة، أو تنتقل إلى مواقع لم تألفها من قبل.³

عرف ستيفن أولمان السياق بقوله: وكلمة السياق context قد استعملت حديثاً في عدة معاني مختلفة والمعنى الوحيد الذي يهم في الحقيقة معناها التقليدي، أي النظم اللفظي للكلمة وموقعها في ذلك النظم، ونفهم من معاني هذه العبارة أن السياقة على هذا التفسير ينبغي أن لا يشمل الكلمات والجمل السابقة واللاحقة فحسب، بل واللفظة كلها والكتاب كله وينبغي أن يشمل بوجه من الوجوه كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات

¹ المصدر نفسه، ص 28.

² جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، تقديم وشروح وتعليق، محمد أحمد القاسم.

³ فضيلة خضار، أثر السياق اللغوي في توجيه المعنى النص لمعلقة زهير، جامعة أم البواقي، 1432هـ، 2012م، ص

والعناصر الغير لغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمات هي الأخرى أهمية بالغه في هذا الشأن.¹

مما سبق نستنتج أن السياق هو الذي يحدد قيمه الكلمة في كل حالة من الحالات إذ ان الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديد مؤقت، هو الذي يعوضها يعينها على كل الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها.

-2-1- البنية:

اللغة: يعرفها ابن فارس في معجم مقاييس اللغة " باب الباء والنون " وما يتلثهما في الثلاثي يقوله " الباء والنون والياء اصل واحد، وهو بناء بعض الشيء، بضم بعضه الى بعض، نقول بنيت البناء ابنيه، ويقال بنية وبنى بنية وبنى بكسر الباء، كما يقال: جزية وجزى ومشية ومشى".²

في البنية وهي ضم الشيء بعضه إلى بعض.

ويذكر ابن منظور في لسان العرب (بنى) والبنى نقيض الهدم " بنى البناء بنيا، وبناء وبنى مقصور، وبنيان وبنية وبناية".³

والبنية: ما بنيته، وهو البنى والبنى، يقال بنية وبنى وبنية وبنى بالكسر، وهي مثل رشوة ورشا كان البنية الهيئة التي نبني عليها مثل المشية والركبة، وبنى فلان بيتا.

والبناء: اخر الكلمة ضربا واحدا من السكون أو الحركة لا شيء أحدث ذلك من العوامل، وكأنهم إنما سموه بناء لأنه لم يلزم ضربا واحدا فلم يتغير تغير الإعراب.⁴

¹ستيفن اولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشير، مكتبة الشباب، مصر، سنة 1990، ص 06.

² احمد ابن فارس، مقاييس اللغة، ترجمة: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط 1979.

³ احمد ابن فارس، مقاييس اللغة، المرجع نفسه، ص 302-303.

⁴ابن منظور: لسان العرب: دار صادر، بيروت، لبنان، مجله04، ص 39.

إذن معاني البنية عند ابن منظور: البناء العمراني الهيئة، لزوم الشيء ضربا واحدا ، الطريقة التي يكون عليها الشيء.

أما في معجم الوسيط: " بني شيء بنيا وبناء وبنيانا : اقام جداره، ونحوه يقول: بنى السفينة، واستعمل مجازا في معان كثيرة تدور حول التأسيس والتنمية، ومنه الكلمة أي صيغتها"¹

ومن هنا نلخص ان البنية تعني ضم الشيء بعضه الى بعض، وهي ايضا التي تلزم الشيء ولا تتغير طريقة وصيغة الكلمة، وهذا ما تكون عليه اللغة بالأساس.

ب/ اصطلاحا: يقابل في اللغات الأجنبية كلمة *structore* التي اشتقت من الفعل اللاتيني " *stroes* " بمعنى يبني ويشيد، هذه الهيئة أو الطريقة لا تتم إلا بارتباط أجزاء وعناصر متكاملة في ما بينها، كما ان البنية تنطبق على جميع انواع البنين اللغوية والغير لغوية.²

الا ان اللغوية خاصة للتجريد" في البنية الناسق من العقلانية التي يعدد الوحدة المادية للشيء وهي القانون الذي يفسر هذه الوحدة"³

وحين يقال نسق عقلائي بمعنى وجود نظام تجريدي على مستوى العقل، يحدد في الوقت نفسه الوحدة المادية، المقصود بها الكلمات والجمل والعبارات.

¹ مجموع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 2004، ص72.

² ينظر زكريا إبراهيم: مشكلة البنية، مكتبة مصر، ص 29

³ الموسوعة الفلسفية العربية، مكتبة مؤمن قريش.

3-1- الخطاب:

توطئه.

تعدد تعريفات الخطاب، عند العرب والغرب، لا يمكن بأي حال أن نلم بها جميعا فكثيرا ما يتردد لفظ الخطاب مقترنا بوصف آخر، مثل الخطاب الثقافي السياسي، التاريخي، الاجتماعي، لهذا نجد تعريفات مختلفة في ميادين عديدة بوصفه فعلا يجمع بين القول والعمل.¹

/ لغة:

لقد ورد في المعجم العربي لابن منظور "لسان العرب" في مادة (خ، ط، ب) التعريف التالي: خطب: الخطب الشأن والامر صغر أو عظم، وقيل هو السبب يقال ما خطبك؟ أي ما أمرك؟

و نقول هذا خطب جليل، وخطب يسير، والخطاب، المخاطبة مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان.²

وعند الجوهري: "خطبت على المنبر خطبة بالضم، وخاطبه بالكلام وخطابا".³

وعند الزمخشري فهو يعرفه فيقول: "خطب خاطبه احسن الخطاب وهو مواجهة بالكلام وخطب الخطيب حسنه، خطب خطبه جميله".⁴

فعل ضوء هذه المعاني اللغوية يكون الخطاب هو توجيه كلام في شأن هام الى متلق حاضر لجمله على موقف معين من هذا الشأن.

¹ ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، بيروت، ط1، 2004 ص 35

² ابن منظور لسان العرب ماده (خ، ط، ب) ص 360

³ الجوهري، الصحاح، تح، داوميل بديع يعقوب، د، محمد نبيل العرايفي، دار الكتب العلمية- لبنان، ط1، ج1، مادة (خ، ط، ب).

⁴ محمود بن محمد الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، ط1، 1419، 1998، ج1، ص 255.

حيث ورد أيضا مفهوم الخطاب عند العرب وتتنوع تعريفه بين الشكل اللغوي الذي يتجاوز الجملة، والممارسة داخل إطار السياق الاجتماعي بوصفه استعمال اللغة مرادف للكلام بوصفه ملفوظ.

وهو مأخوذ من الأصل اللاتيني "discursos" المشتق من الكلمة "discourrere" الذي يعني (الجري هنا وهناك) أو الجري ذهابا وإيابا وهو فعل يتضمن معنى التدافع الذي يفترن بالتلفظ العفوي، وإرسال الكلام والمحادثة الحرة والارتجال.¹

حيث يتضح لنا من خلال هذه التعريفات لدى العرب القدامى واللغويين وغيرهم والقريبين أن الخطاب هو الكلام المنثور المسجع، والخطبة مثل الرسالة لها اول ولها اخر، اما مفهومه عند الغربيين فهو طريقة الاستعمال العفوي للغة وممارستها بوصفها ملفوظ.

وعند الزمخشري فهو يعرفه فيقول: "خطب خاطبه احسن الخطاب على صيغ مختلفة نذكر منها (خاطبهم) في قوله تعالى: "و عباد الرحمن الذين يخشون في الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما"² (سورة الفرقان الآية 63).

"الخطاب" في قوله تعالى: "وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب"³

(سورة الفرقان الآية 20)

وايضا لفظه (تخاطبني) في قوله تعالى: "واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون"⁴ سورة هود الآية 37.

فقد جاءت كلمة (خطب) في القرآن الكريم على سبيل الإشارة والإحصاء فهذه الصيغ أيضا مذكورة بكثرة في آيات أخرى من القرآن الكريم.

¹ عصفور جابر، آفاق العصر، مهرجان القراء للجميع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص 64

² سورة الفرقان الآية 63

³ سورة الفرقان الآية 20.

⁴ سورة هود الآية 37.

ب/ اصطلاحا:

هو من الألفاظ التي شاعت في حقل الدراسات اللغوية ونقيه اقبالا واسعا من قبل الدارسين والباحثين، في الخطاب ليس مصطلحا جديدا و لكنه كيان متجدد يولد في كل زمن ولاده جديدة

وهو مفهوم لساني يمتد حضوره الى النصوص المتعاليات من الشعر الجاهلي والقرآن الكريم، حيث تعددت التعريفات الخطاب عند العرب من بينهم ابن منظور حيث عرفه بأنه" الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام وقد خاطبه من الكلام مخاطبة، وخطابا وهما يتخاطبان.¹

وفي لسان العرب أيضا في فصل الخطاب قال" هو أن يحكم بالبينة أو اليمين وقيل معناه أن يفصل بين الحق والباطل، ويميز بين الحكم وضده، وقيل فصل الخطاب الفقه في القضاء"²

عند الزمخشري يفسر فصل الخطاب بقوله" انه البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه."³

ويتضح من هذا التفسير لدى الزمخشري أن كلمة الفصل هي التي إذا ضاقت الى معنى الخطاب بيانا ووضوحا وقصدية.

حيث ان درجه مفهوم الخطاب لدى بعض الأصوليين ومنهم فخر الدين الرازي يطرح في تفسيره الكبير لفكرة مهمة حول المنازل التي يقطعها النطق او الكلام حتى يصل الى مرتبة الخطاب. فابن رشد يقول في هذا" واذا كان السبيل تلقي احكام الوارد وذلك في

¹ لسان العرب ابن منظور، ص 360.

² المصدر نفسه، ص 361.

³ الزمخشري، الكشاف، دار الفكر، بيروت، ط1، 1977، ص 90.

جميع اصنافه التي تعددت من لفظ أو قرينة وما كان سبيل المعرفة به الخطاب فثم لا شك حكم متعين وهو الذي تعلق به الخطاب.¹

ويتضح مما سبق أن مفهوم الخطاب اقترب بحقل علم الأصول والمعاجم العربية لم تخرج عن المفهوم الديني، أما المفهوم المتأخر للخطاب الذي يتبع من الكلامين فقد استفاد من تراث المفهوم وشكل حقلًا دلاليًا خاصة به بحيث يزيد عليه لما يتوافق ومعطيات النص الجديد الذي يستخدم الخطاب.

كذلك في الدراسات الغربية نجد أن هذا المصطلح (الخطاب) يرتسم في منافسة بعد ظهور كتاب دي سوسير "محاضرات في اللسانيات العامة" لما فيه من مبادئ أساسية ساهمت في وضوح مفهوم الخطاب ولقد اختلفت هذه التعاريف باختلاف المنطلقات الغربية للمفهوم.

ويعرفه ميشال فوكو بقوله "مجموعه من المنطوقات بوصفها تنتمي إلى خارج التشكيلة الخطابية، فهو ليس وحده بلاغية أو صوريه، قابله ان تتكرر إلى ما لا نهاية، يمكن الوقوف على ظاهرها واستعمالها خلال التاريخ.... بل هو عبارة عن عدد محصور من المنطوقات التي تستطيع تحديد شرط وجودها.²

وفي الأخير نستنتج أن أصل مفهوم الخطاب في التراث العربي مصدره دينيا و أصوليا، أما عن الغربيين فهو من أصل فلسفي، على الرغم من تحول المفهوم وتغير معناه، وتبدل وظيفته وأهميته.

4-1- تعريف التصوف:

/ لغة: تعددت الأقوال في الأصل اللغوي لكلمة الصوفية ، فمنهم من قال إنها ليست عربية ذكر القشيري في كتابه الرسالة انه ليس لهذا الاسم اصل في اللغة العربية " وقد

¹ جبرار جهامي، موسوعة المصطلحات، ابن رشد الفيلسوف، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، ط1، 2000، ص 139

² ميشال فوكو، هزيات المعرفة، تح، سالم يفرث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1968، ص 111

أرجعها الباحثون والمؤرخون المختصون في علوم الديانات القديمة، إلى أصل يوناني هو كلمة (صوفيا) ومعناها الحكمة، وأول من عرف بهذا الرأي محمد جميل غازي الذي قال " الصوفية كما نعلم اسم يوناني قديم مأخوذ من الحكمة وليس كما يقولون إنه مأخوذ من الصوف".¹ وذكر المستشرقون بأن كلمة (الثيوصوفيا) الكلمة اليونانية يقولون " هذه هي الاصل عما ينقل كاتبها ماسينيون عن عدد المستشرقين بأن أصل التصوف: هو مشتق من الثيوصوفية " وهذه الثيوصوفية كما يذكر أيضا عبد الرحمن بدوي، وينتقل عن مستشرق ألماني (فول هومر) في قوله " أن هناك علاقة بين الصوفية، وبين الحكماء العراه من الهند" ويكتب باللغة الانجليزية "سوفستز" يعني الصوفيين هؤلاء إذا ارتبطنا مع الثيوصوفية التي تقول (الثيو) معناها في لغتهم الله عز وجل فمثلا الحكم الثيوقراطي يعني : الحكم الإلهي، الثيوصوفيا أي: عشاق الله، أو محب الله سبحانه وتعالى، وذكر أبو الريحان البيروني وهو أحد العلماء الذين ذهبوا إلى الهند وكتبوا عن جغرافيتها وعلومها وبيانها، أن أصل الكلمة مأخوذة من الهندية والهندية أخذت من اليونانية.

ب/ اصطلاحا:

كثرت التعاريف والأقوال أيضا في تعريف الاصطلاحية على آراء متقاربة كل منها يشير الى جانب رئيسي في التصوف والتي منها:

- قول زكريا الأنصاري: التصوف علم تعرف به أحوال تزكية النفوس، وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية.²

¹ سعيد عبد العظيم، محمد جميل غازي، الصوفية الوجه الآخر، الصوفية طريق الهوية، دار القمة، م1، 2017، ص

² زين الدين أبي القاسم القشيري، الرسالة القشيرية، دار جوامع الكلم، القاهرة، 1409هـ، 1989م، و.ط.و.م. ص 7

- وقول الشيخ أحمد زروق: التصوف علم قصد لإصلاح القلوب وافراغها الله سبحانه وتعالى عما سواه والفقہ لإصلاح العمل وحفظ النظام وظهور الحكمة بالأحكام والأصول " علم التوحيد" لتحقيق المقدمات بالبراهين وتحلية الإيمان والإيقان.¹

- قول أبو الحسن الشاذلي: التصوف تدريب النفس على العبودية، وردّها لأحكام الربوبية.

² - قول ابن عجيبة: التصوف هو علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك، وتصفية البواطن من الرذائل وتحليلتها بأنواع الفضائل، وأوله وعلم ووسطه عمل وآخره موهبة.³

2- أنواع السياق:

توطئة:

يقسم العلماء الغربيون والعرب السياقة إلى أنواع ويظهر ذلك من خلال تقسيم المحدثين حيث أن تقسيمهم كان عاما، أما علماء العرب القدامى فقد كان على حسب أهل العلم وأرباب الفكر من الأصوليين والبلاغيين ونحات ومفسرين.

2-1 السياق اللغوي: هو طريقة استعمال الكلمات في إنشاء الكلام، فهو يمثل البيئة اللغوية التي تحيط بالكلام من مفردات وجمل وخطاب، ولأن المعنى يشتمل على عنصرين لا غنى له عن أحدهما، وهذان العنصران هما المعنى المقالي و يشتمل المعنى الوظيفي، المعنى المعجمي، القرائن المقالية الأخرى، والمعنى المقامي والسياقي يشرف

¹ أحمد زروق الفاسي البرنسي، قواعد التصوف، تحقيق عبد المجيد خبابي، دار الكتب العلمية، 1426هـ، 2005م و.ط.و.م، ص6

² صقر امامة إبراهيم محمد، نور التحقيق في صحة الأعمال الطريف، دار التأليف، 1970. و.ط. ص 97

³ أحمد بن عجيبة الحسني، معراج تشوق الى حقائق النصوص، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، م1، ص4.

على تغيير دلالة الكلمة تبعاً لتغيير يمس التركيب اللغوي كالمبني للمعلوم والمبني للمجهول، والتقديم والتأخير في عناصر الجملة.¹

نستنتج مما سبق أن السياق اللغوي يقوم على تغيير دلالة الكلمة تبعاً لتغيير اللغوي كالتقديم والتأخير في عناصر الجملة

في السياق اللغوي يشرف على تغيير دلالة الكلمة تبعاً لتغيير يمس التركيب التقديم والتأخير في عناصر الجملة، فقولنا: " زيد أتم قراءة الكتاب تختلف دلالاتها اللغوية عن جملة " قراءة الكتاب اتمها زيد"²

وهو الذي يرتبط بنظام اللغة وكلماتها وترتيباتها المختلفة، وقد دعى " هما ليدياي " بالوصف أو التساوق، في السياق اللغوي هو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاوزة وكلمات أخرى مما يكسبها معنى خاصاً وجديداً. فالمعجم يقدم معنى عاماً ومتعددًا متصفاً بالاحتمال غير أن السياق يحدده يضع له حدوداً واضحة وبميزه ويخصص بسمات غير قابلة للتبديل والإشراك والتعميم، ومثال ذلك كلمة منحهم، فهي ترتبط بمجموعة من الكلمات، نحو: الحديد والنحاس والذهب والفضة ولا ترتبط بكلمات أخرى مثل: التراب والخشب والجلد والملح .³

كذلك عندما ترد كلمة " عين " في العربية وهي من المشترك اللفظي في سياقات لغوية متعددة هنا يتبين للدراس ما تعمله من معاني مختلفة باختلاف في كل سياق تريد فيه كلمة عين يقدم معنى واحد الا وهو الأفهام، فلا يقع أي اشتراك في السياق الواحد مثلاً:

-عين الطفل تؤلمه: هنا تعني حاسة البصر.

-في الجبل عين جارية: هنا تعني الجاسوس

¹ عماد بن خليفة اليعقوبي، التطور الدلالي في شعر المخضرمين، دار الغيداء الطبعة الأولى، لبنان، ص 109.

² سامي يوسف أبو زيد، قواعد الإملاء والترقيم، دار المسيرة، الطبعة الأولى، الأردن، ص 109.

³ نور الهدى لوشن، إلياذة الجزائر، دراسة دلالية، ص 136.

- العين الساحرة: وهي وسيلة حديثة تركيب في الباب لمعرفة الطارق.¹
2-2 السياق العاطفي (النفسي): وهو الذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية ودلالاتها العاطفية ويرتبط بدرجات الانفعال ولفظه لا تعمل معنى عقليا بل تعمل في الغالب أيضا لدينا من الإحساس.²

فهو يحدد دلالة الصفة أو التركيب من معيار قوة أو ضعف الانفعال، فبالرغم من اشتراك وحدتين لغويتين في أصل المعنى، إلا أن دلالتها تختلف، مثال ذلك الفرق بين دلالة الكلمتين: اغتيال وقتل بالإضافة إلى القيم الاجتماعية التي تحددها الكلمتان وهناك إشارة إلى درجة العاطفة والانفعال التي تصاحب الفعل، فإذا كان الأول يدل على المغتال ذو مكانة اجتماعية عالية، وإن الاغتيال كان لدوافع سياسية، فإن الفعل الثاني يحمل دلالة مختلفة³

حقيقة أن السياق وحده يكشف لنا ما إذا كانت المفرد اللغوية ينبغي أن تؤخذ على أنها تحمل بعدا منطقيًا ثابتًا، أو أنها قصد بها التعبير عن العواطف والانفعالات أو إثارتها، وهذا السياق يحدد لنا درجة القوة والضعف في الانتقال بمفردات اللغة ما يمكن أن نسميه السياق النفسي أو العاطفي.⁴

يمكن القول أن النص الصوفي بحاجة أن يقرأ في ضوء هذا السياق أكثر من غيره من السياقات، ذلك لأن طبيعة فهم النص الصوفي كانت كثيرا ما تنفتح على الجانب العاطفي والانفعالي للنصوص لتتبع هذا النوع من الدلالة، التي لا تبتعد عن سياق الثقافة

¹ ينظر أحمد محمود قدور، مبادئ اللسانيات، ص 296.

² المرجع السابق، ص 298.

³ سامي يوسف أبو زيد، قواعد الإملاء والترقيم، ص 109

⁴ المقاربة اللغوية في الخطاب الصوفي، عقيل عكموش العنبيكي، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، بيروت، الطبعة

الأولى 2013، ص 199.

الإسلامية، ومتطلباته بشكل عام وان ذهبت إلى أبعد مما ذهبت إليه غيرها في بعض الأحيان.¹

2-3 السياق الثقافي (الاجتماعي): هو القيم الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالكلمة، دلالات معينة، وأشار علماء اللغة على ضرورة وجود هذه المرجعية الثقافية عند أهل اللغة الواحدة، لكي يتم التواصل والإبلاغ، وتخضع القيم الثقافية الطابع الخاص الذي يلون كل نظام لغوي بسمه ثقافية معينة وهو ما يكون أحد العوائق الموضوعية في تعليم اللغات.²

يعرف السياق الاجتماعي بأنه مجموعة من الظروف الاجتماعية الممكن أخذها بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي والسلوك اللغوي، وأحيانا يوسم بالسياق الاجتماعي للاستعمال اللغوي، ونقول أيضا السياق المقامي " او سياق المقام" فهي المعطيات التي يشترك فيها المرسل والمستقبل حول المقام الثقافي والنفسي، والتجارب المشتركة بينهما والمعارف الخاصة بكل منهما،³ وبهذا يمتد السياق ليشمل كل القرائن الغير لغوية التي يمكن أن تتحكم في إنتاج نص ما وفهمه، ومن أهم الوسائل الغير لغوية التي يمكن أن تتحكم في إنتاج نص ما وفهمه، ومن أهم الوسائل الغير لغوية التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالجانب اللغوي، عامل الثقافة التي تشكل نتيجة رؤيتنا للحياة إلى حد ما.⁴

¹ المرجع السابق، ص 200.

² على عبد الامير شهيد، الدلالية المعجمية والسياقية في كتب معاني القرآن، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012، ص 259.

³ مسعود بودوخة، اجتماعية الكناية بين التخيل والتأويل، جامعة سطيف، ص 200.

⁴ المرجع السابق، ص 201.

العلاقة بين السياق اللغوي والاجتماعي هي علاقة تكامل، في المقام يسمح بإزالة الإبهام عن الجملة.

فمن خلال مقارنة لأنواع السياق المختلفة، يتضح أن المعنى هو ما يفهم من السياق سواء كان لغويا أو عاطفيا أو ثقافيا وكذلك من خلال سياق الموقف، فكل هذه الأنواع تساعد على تدارك وفهم معاني النص المختلفة.

2-4 السياق المقامي:

عرف بسياق الموقف أو الحال، وهو ما يعرف قديما بالمقام بأنه "الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة" وسماه الجاحظ بالنصية، فقال "النصية هي الحال الدالة، التي تقوم مقامه تلك الأصناف، ولا تقتصر عن تلك الدلالات وهي التي تكشف لك عن اعيان المعاني في الجملة، ثم عند حقائقها في التفسير وعند أجناسها واقدارها عند خاصها وعامها وعند طبقاتها في السار و الضار و عما يكون منها لغوا بهرتا، وساقطا مطرعا" ¹ فنرى أن سياق الموقف هو احد الاساليب التي يعالج بها اللساني اللغة.

تمثل السياق المقامي ركنا اساسيا من اركان الدلالة، في إبراز المعنى في بعض المواقف قد لا يقتصر على الدراسة اللغوية فقط وما تقدمه من نتائج، انما لابد من وجود عناصر أخرى تتمثل في العناصر المقامية او مكونات المقام، اضافة الى عوامل اخرى كاسيات التاريخية.²

لقد كان ابن جني على إدراك واضح بهذا الجانب- جانب المقام ودوره في تأدية المعنى فعرض له في أكثر من موضوع، منها ما قرر فيه أن المعاني قد لا يصل إليها الا

¹ مسعود بودوخة، اجتماعية الكناية بين التخيل والتأويل، ص 201.

² صابرينا جغبوب، أصول ودلالات السياق المقامي في التراث العربي، قسم لغة وأدب عربي، جامعة عباس لغرور خنشلة، ص 356.

بالظروف التي احاط بها ومن ثم لا ينبغي أن يكتفي اللغوي بالسماع فقط، بل يجب ان يجمع إليه الحضور والمشاهدة.¹

وخلاصة ما تقدم أن الفكرة المناسبة للمقام قد تناولها العلماء القدامى، أهمية المقام في فهم النصوص وجعلوه ضرورة في تفسير المعنى. فنرى أن العلماء المتقدمون استخلصوا أن السياق المقامي امتدادات كالسياق المقالي، حيث يمتد إلى كل الأمور ذات الصلة بالكلام.

3- عناصر السياق المقامي:

توطئه.

إن فهم أي نص لغوي يتوقف على معرفة اللغوية، وتفسيرها الألفاظ ودلالاتها اللغوية الظاهرة بينما يتوقف فهم معنى أي نص آخر على إدراك ما يكتشفه من ظروف وملابسات.

3-1 شخصية المتكلم: وتكورها الثقافي وشخصية من يشهد الكلام غير المتكلم، وبيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي و دورهم يقتصر على الشهود أو من يشاركون بالكلام.

العوامل بالظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة، لمن يشارك في الموقف الكلامي كحالة "الجو" إن كان لها دخل او الوضع السياسي أو مكان الكلام..... الخ، وكل ما يطرأ اثناء الكلام ومن يشهد الموقف الكلامي إن كانت درجة تعلقه.²

مجال الحديث تختلف الأنماط اللغوية باختلاف الموضوعات التي تدور حولها وتعبر عنها، من ادبيه او سياسية او اجتماعية

¹ صابرنا جغوب، أصول ودلالات السياق المقامي في التراث العربي ، ص 360.

² شامل شكر محمود، السياق المقامي عند السمين الحلبي، كلية العلوم والتكنولوجيا، جامعة بغداد، ص 79- 80

3-2 الزمان والمكان: معرفة الزمان والمكان اللذين ورد فيهما الحدث اللغوي الذي يعتبر عنصر مهم للوقوف على الدلالة، في البلاد العربية بالرغم من أنها تتحدث لغة مشتركة إلا أنها تختلف في كثير من معاني المفردات عند استعمالها.

3-3 حركات الشخوص وسلوكها والإشارات والإيماءات: وفي هذا المقام ينبغي أن لا تهمل حركات وإيماءات الأشخاص وعزل الكلام عند الموقف الصحيح لكي يحيله إلى شيء مشوه، وهناك الكثير من الأمثلة التي توضح دور المقام في تحديد المعاني المقصودة، فقد يحدث المتحدث بكلمه ما هو جزء من نظرية السياق الهادفة إلى تحديد المعنى بالنسبة للكلمة "أوجه" المتمثل في التقديم والتأخير، أو معينة يفهم منها عكس ما ينص عليه المعجم من معاني لهذه الكلمة، كان يقول الاستاذ لتلميذه وهو يبتسم انت طالب مجتهد، وقد عرف عن هذا التلميذ بين زملائه بالكسل والخمول.¹

يمكن أن تجعل من خلال ما سبق عناصر المقام في ثلاثة:

أ- المخاطب

ب- المخاطب

ج- الخطاب

فهذه العناصر الثلاثة وظروف كل واحد منها تتحكم في دلالة الخطاب ومدى مناسبه فهناك أحوال ينظر فيها إلى المتكلم، أي أن المتكلم وكيف كلامه في بعض الأحيان استجابة لحالته التي يحس بها..... كما ان هناك احوالا لا ترجع الى المخاطب بل هو إلى غيره، وبهذا يتضح ان صاحب الحال قد يكون ذات المتكلم، وقد يكون مخاطبا وهو الغائب، وقد يكون غيرهما.²

¹ شامل شكر محمود، السياق المقامي عند السمين الحلبي، ص 31

² مسعود بودوخة، السياق والدلالة، بيت الحكمة، الطبعة الأولى، 2012، ص 105

وهناك أمر ذو بال، وإن العناصر السابقة متسعة ومترابطة بشكل تفاعلها جميعا سياق الحال أو المقام الذي تحقق ضمنه عملية الإبلاغ والتواصل، ذلك أن أحوال المخاطبين تمتد لتشمل جميع الظروف التي يتأثرون بها وبشكل أمزجتهم واتجاهاتهم التي يسكنونها، وحالة المناخ السائد فيها، ونوع المهنة التي يشتغلون بها، وأحوالهم المعيشية، والسياسية التي يخضعون لها، والمذاهب التي يعتقونها، وغير ذلك من الظواهر الاجتماعية التي تؤثر في أجسام الناس وعقولهم.¹

قضية اشتغال ظروف المخاطبين على كل ما يتصل بحياتهم الاجتماعية والثقافية في مفتاح العلوم عند حديثه عن مناسبة الجمع بين بعض الألفاظ دون بعض، بالنظر الى كونها تنتمي إلى حقل واحد، يعرف من خلال الخلفيات الاجتماعية والثقافية للمخاطب، فقال " وللصاحب علم المعاني فضل احتياج في هذا الفن إلى التنبه لأنواع هذا الجامع والتيقظ لها فمن أسباب تجمع بين صومعة وقنديل وقرآن، ومن أسباب تجمع بين دسكرة وابريق وخلان"²

ثم يضرب السكالي لذلك مثلا من القرآن الكريم وهو قوله تعالى: " أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت(17) وإلى السماء كيف رفعت(18) وإلى الجبال كيف نصبت(19) وإلى الارض كيف سطحت" الغاشية(20-17).

فمن لم يكن من الإعراب فيعرف ما يتعلق بحياتهم وعليه معاشهم، استغرب لهذا الجمع بين الابل والسماء والجبال والارض، ذلك لبعده البعير عن جنابة في مقام النظر، ثم لبعده في خياله عن السماء، وبعد خلقه عن رفعها، وكذلك البواقي.³

¹ المرجع السابق، ص 105، 106

² مسعود بودوخة، السياق والدلالة، ص 106

³ المرجع السابق، ص 106

ولكن بالتعرف على حياة العرب في مختلف نواحيها الاجتماعية وبإدراك السياق الاجتماعي يزول العجب من الجمع بين هذه الأشياء وذلك أن الناظر الى اذا نظر الى أن أهل الوبر اذا كان مطعمهم ومشربهم وملبسهم من المواشي، كانت عنايتهم مصروفة لا محالة، إلى أكثرها نفعا ثم اذا كان بها لا يحصل إلا بأن ترعى وتشرب كان جل مرمى غرضهم نزول المطر، واهم مسارح النظر عندهم السماء، ثم إذا كانوا مضطرين الى مأوى يأويهم، والى حصن يتحصنون فيه، فلا مأوى إلا الجبال، وهكذا تجمع الألفاظ والمعاني الى بعضها في سياق مقام دون اخر وقد لا يصوغ لنا الجمع بينها اذا تغير السياق.¹

نستخلص من كل هذا أن السياق هو كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات من أجل تحديد المعنى المقصود، فقد اختلف بعض العلماء في تسميته، ومنهم من جعله عبارة عن سياق اللغوي، وسياق اجتماعي وسياق الموقف، أو سياق غير لغوي، وهناك من يستعمل السياق دون اللجوء إلى السياق اللغوي الذي يشمل العلاقات التي تتخذها الكلمة داخل العبارات فتكتسب دلالة. وكذلك السياق يبعد المعاني الجزئية لان كل كلمة لها معاني كثيرة، لكن بوجودها في جملة معينه نتعرف على المعنى المقصود دون اي صعوبات، لذلك فان الكلمة لها عدة معاني اذا يجب البحث عن استعمالها، في السياقة هنا هو الذي يوضح الغرض المقصود.

4- تحليلات السياق في التراث العربي:

إن السياق بصفة عامة فكرة جوهرية لدى علمائنا القدامى، في فهم التراكيب اللغوية وبيان أبعادها التبليغية فهذا يؤكد على اهتمام هؤلاء العلماء بالسياق ودوره في تحديد الدلالة المقصودة، حيث ورد مفهومه لدى المفسرين واللغويين والنحاة وعلماء الأصول،

¹ السياق والدلالة محمود بيدوقه، ص 106 - 104

وحتى البلاغيين أيضا، حيث اتخذ معهم مجرى خاص، ويمكن تأكيد ذلك من خلال لغة النظر بالوقوف على نظرة كل فئة في دراستها للسياق على النحو التالي:

4-1-1 تحليات السياق عند اللغويين والنحويين:

لقد اهتم اللغويون بالسياق في دراستهم اللغوية وألوه عناية كبيرة من أجل تحديد دلالات المفردات وبيان كيفية استعمالها، ألفاظ اللغة واستجلاء المعنى الذي يدل عليه، والهدف المراد منه هو تبليغ السامع بالحديث وتسهيل عملية الفهم عليه.

4-1-1-1 السياق عند سيبويه (108هـ): نجد سيبويه في حديثه عن التقديم والتأخير

"إلا أنك إذا أردت الإلغاء فكل ما أخرت الذي تلغيه وكان احسن واذا اردت ان يكون مستقرا تكتفي به فكل ما قدمته كان أحسن، لأنه إذا كان عاملا في شيء قدمته عما تقدم أظن وأحسب، واذا الغيت آخرته كمان نؤخره ما لانهما ليس يعملان شيء"¹

حيث أولى لهذا الترتيب عناية كبيرة واهتماما واسعا من خلال قوله "أن التقديم على ضربين ضرب يكون مقدم فيه على نية التأخير، وذلك اذا الغيت المقدم على حكم الإعراب الذي كان عليه أو قيل المتقدم المفعول على الفاعل في "ضرب عمر زيدا" وتقديم الخبر على المبتدأ نحو "منطلق زيدا".²

لقد اعتمد سبويه من خلال هذا الترتيب على الاعتماد على دلالة العلامات الإعرابية من عناصر السياق اللغوي الدال على التقديم والتأخير، حيث ربط سيبويه التقديم بإرادة المتكلم لأنه أراد بالفاعل مؤخرا وما أراد به مقدما ولم يرد أن يشغل الفعل بالمفعول وإن كان الفاعل مؤخرا في اللفظ.

حيث تطرق سيبويه أيضا لسياق الحال كغيره من النحاة القدامى والاولائل الذين كانوا على دراية تامة بفكره سياق الحال في توجيه قواعده من نحويه وفي هذا يقول نهاد

¹ سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1979، ج2، ص 22

² المرجع السابق، ص 122

موسى عن سيبويه " فوجدناه منذ ذلك العهد المبكر يفرع الى السياق والملابسات الخارجية وعناصر المعلم، ليرد ويعرض من بناء المادة اللغوية من ظواهر مخالفة إلى أصول النظام النحوي، طالبا لاطراد المحكم، وهو يوافق ما صدر عنه في كتاب ملحوظات كثيرة، مما تبنى عليه الوظيفة ومناهج أو اللغويات الخارجية بعبارة دو سوسير اشبهت ملحوظات اللغويين"¹

فسيبويه في تحليله اللساني مثلا العبارات المحكية عن العرب، نجده يعتمد كثيرا على السياق الحال ومن ذلك اعتماده على الحواس في تخريج القواعد النحوية، في المثل المحكي عن " مكة ورب الكعبة" نجد سيبويه يعلل نصب مكة بفعل محذوف وهو عامل لغوي محذوف، وسياق الخارجي هو عامل غير لغوي، واعتماده أيضا على حاسة البصر من خلال المثل المحكي " هلال ورب الكعبة" فالهلال منصوب وهو فعل البصر ودل على هذا العامل المحذوف عامل غير لغوي فهنا نجد في بوبا يعتمد على العوامل الخارجية وهي حاسة البصر والسمع واللمس في تعليل الحذف العامل.

1-4-2 السياق عند ابن جني (394هـ): تعد آراء ابن جني من المعالم الأساسية التي تشكل نظرية السياق في العصر الحديث فقد وقف ابن جني عند كثير في سعيه للوصول إلى المعنى الدلالي الكامل الجمل والتراكيب، بقوله في كتابه (الخصائص): "والذي يدل على أنهم قد احس ما أحسننا، وأراد وقصد ما نسيناه إليهم و إرادته وقصده شيئان: أحدهما حاضر معنا، والآخر غائب عنا، إلا أنه مع أدنى في حكم الحاضر معنا في الغائب ما كانت الجماعة من علمائنا تشاهده في احوال العرب ووجوهها، ونضطر الى معرفته من اغراضها ومقصودها، ومن استحقاقه شيئا أو اشتياقا له أو انكاره أو قبوله

¹ موسى نهاد، النظرية النحوية العربية في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، دار النشر، الأردن، ط2، 1970، ص

والانس به ورضوا به أو نعجب من قائله وغير ذلك من الأحوال الشاهده بالقصد بل الحلف على ما في النفوس".¹

يتحدث ابن جني في هذا النص عن المعطيات التي تساهم في الوصول الى المعنى الدلالي الكامل من التراكيب والجمل ويقسم هذه المعطيات إلى قسمين: الأول هو الحاضر معنا ويتمثل في الكلام المنقول إلينا او التراكيب اللغوية التي وصلتنا ولكن هذه التراكيب قاصرة عن أداء المعنى بشكل كامل لأنها" لو نقلت إلينا لم تفد بسماعها ما كنا تفيد لو حضرناها"، فهذه التراكيب مجرد عن الأحوال والظروف التي قيلت فيها. والثاني هو الغائب عنا ويتمثل في الظروف، والأحوال، والملابسات المحيطة بالحدث الكلامي الذي تدعم التركيب اللغوي في إيصال المعنى الدلالي إلى السامع، فالتركيب اللغوي (وصكت وجهها بيمينها) يبرز لنا الحالة النفسية لتلك المرأة المتمثلة بقوة إنكارها وتعاضم الصورة لها، فقد استخدم هذا التركيب الاعتراضي ليحكي لنا حاله تلك المرأة، ولا يتوقف ابن جني عند هذا بل يضيف" ولو شاهدتها لكنت بها اعرف، ولعظم الحال في نفس تلك المرأة أبين، وقد قيل، ليس المخبري المعايين" ، فلو لم يذكر (وصكت وجهها بيمينها) لعلمنا أن موقف المرأة يقتصر على مجرد الإنكار، ولا قصر التركيب عن أداء المعنى الدلالي الكامل.

كما يشير ابن جني في موضوع آخر الى أهمية السياق الحال في أداء المعنى مستخدم العبارات قريبة من هذا المصطلح مثل الحال او شهادة الحال، بقوله" ذلك ان نرى رجلا قد سددهم نحو الغرض ثم أرسله، فسمع صوتا يقول: القرطاس والله، أي أصاب

¹ ابن جني الخصائص،تح، محمد علي، النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، دطوت،ج1، ص 231.

القرطاس (اصاب) الآن في حكم الملفوظ به، البتة وإن لم يوجد اللفظ، غير ان الدلالة الحال عليه ثابت مناب اللفظ به.¹

نلاحظ هنا ان ابن جني لقد أدرك مفهوم السياق أدرك لا يقبل الشك وأسند اليه في تفسير كثير من الظواهر النحوية.

2-4: تجليات السياق عند البلاغيين:

لقد كان للبلاغيين موقف في السياق في ما قدموه من الدراسات التطبيقية لضروب الكلام و نصوصه الإبداعية، وذلك بحديثهم في نظم الكلام و اسرار التأليف عن طريق اساليب متنوعة حيث اهتموا بدراسة السياق اللغوي ودوره في بيان الدلالة و فهم اولى الناس بالسياق، والأحوال المتكلم والسامع، وقد أفردوا للمعاني علما خاصا من علوم البلاغة ولقد دعى البلاغيون القدامى كثيرا لمقولة "مطابقة الكلام بمقتضى الحال".² بمقتضى هنا هو الحال وهو السياق غير لغوي اي الحالي، بينما المقال في قوله" ان لكل مقام مقال".³ فهو سياق لغوي.

1-2-4 السياق عند الجاحظ (225هـ): يقول شيخ البلاغيين " فإذا كان المعنى واللفظ بليغا، وكان صحيح الطبع، بعيدا من الاشتراك و منزها عن الاختلال مصونا عن التكلف، صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة، ومتى فصلت الكلمة عن هذه الشريطة، ونفذت من قائله على هذه الصفة أصحابها الله من التوفيق ومنحها من التأييد"⁴، اذن ان مراعاة أقدار المعاني من اللازم ان يراعي فيها أقدار المستمعين فتوضحوا مقامات خاصه لكل طبقة بحسب فهمها وادراكها العقلي، و أقدار الحالات لدى

¹ ابن جني، الخصائص، ص 288

² الجاحظ، البيان والتبيين، تح، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998، ص 83

³ المرجع السابق، ص 136

⁴ المرجع نفسه، ص 138

المستمعين يلزمها طبقات كلامية ملائمة لها وعدم اغفال ذلك يجعل من المتكلمين بينها لما يقول و يوضحها لما يتوقع فهمه من قبل السامع، فيحكي ما يؤدي غرضه على وفق حالات السامع.

ويقول أيضا" ان أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أولها اللفظ، ثم الإشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال التي تسمى نصبة، والنصبة في الحال الدالة التي تقول مقام تلك الأصناف ولا تقتصر على تلك الدلالات، و لكل واحدة من هذه الخمسة صورة بئنة عن صورة صاحبها في معاني الجملة".¹

نلاحظ ان الجاحظ يؤكد ان عملية التواصل اللغوي بكل ابعاده تحدد في ان لكل غرب من الحديث ضرب من اللفظ، و لكل نوع من المعاني نوع من اللفظ، اي انه يجب هنا مراعاة أحوال المتلقين، بنيه التلقي اثناء صياغة الرسالة اللغوية، حتى تؤدي الرسالة ثمارها المرجوة.

2-2-4- السياق عند ابو الهلال العسكري (395هـ) : يذهب ابو هلال العسكري الى ان اختلاف العبارات يجب اختلاف المعاني، وان السياق هو الوسيلة التي تفرق بين قصدية معنى في مقام عن معنى آخر في المعاني، وتتناسب مع ما نشير اليه حيث يقول ابو هلال العسكري" الشاهد على اختلاف العبارات والاسماء يجب اختلاف المعاني واسم الكلمة تدل على معنى دلالة إشارة، واذا اشير الى شيء مرة واحدة عرف".²

وما ذكره ابو الهلال العسكري في هذا القول يبين لنا ان العملية الوظيفية للكلمة تتضح من خلال سياقها الذي قيلت فيه ومقامها الذي تدل فيه.

¹ الجاحظ، البيان والتبيين، ص 93

² ابو الهلال العسكري، الفروق في اللغة، تحقيق: إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر، ط7، 1991 ص

نستخلص ان ما ذهب إليه الجاحظ وابن جني وغيرهم من البلاغيين واهتمامهم بالسياق الا ان السياق عندهم لم يكن الاهتمام به منها نحو الإفادة في الكشف عن المعنى بالقدر الذي تبرز أهميته في مطابقة الكلام.¹ وما يفسر عدم وجود نظرية متكاملة هو ان وصفها لم يكن له هدف معين انما دراستهم كانت نتيجة الحاجة للوصول الى مقاصد النصوص ومدلولاتها.

3-4- تحليات السياق عند الغربيين:

3-4-1 عند فيرث: يعتبر فيرث مؤسس نظرية السياق فهو من وضع لها حدودها الاساسية وأكملها فقد عرفت (مدرسه لندن) بالمنهج السياقي الذي أكد على وظيفة الاجتماعية للغة.²

حيث تعتبر النظرية السياسية دعامة أساسية في علم المعنى فقد أفادت في الحصول على نتائج باهرة في طرق التحليل ومكنت الدراسات التاريخية للمعنى من الاستناد الى اسس حديثة أكثر وقد قدمت لنا وسائل فنية حديثة لتحديد معاني الكلمات .

والسياق عند فيرث يكون على مستويين عند الاستخلاص اللغوي وهما:

* التساوي: لمس الخط الأفقي للكلمات، ويمكن فكرة البناء والتساوي في صياغته المبكرة كان يعني، الترابط الأفقي الطبيعي ما بين الكلمات أين صاحب الكلمة مع الكلمة وكلمات أخرى او رفقة الكلمات اجزى في سياق الطبيعي مثل كذبة ابريل، حلتت سهلا، صلاة التراويح، حيث طور المفهوم فأصبح يعني الى ذلك دخول الكلمة في سياق مقبول مع كلمة او كلمات أخرى.³

¹ ينظر ردة الله الطلحي، دلالة السياق، رسالة وكثراء إشراف عبد الفتاح العليم البركاوي، جامعة أم القرى، 1996، ص 94.

² احمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998 ص 68.

³ يحيى احمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة سلسلة عالم الفكر، الكويت، 1989 ص 83.

ب* **التساوي**: فهو شبيههم بالتساوي من حيث الاستواء الأفقية للتراكيب والفعل (اطلق) مثلا يمكن ان يتساوى مع العناصر التالية: أطلق لحيته (جعلها تنمو) أطلق ساقيه للريح (ولى هاربا)

المستوى الأفقي للمفردات مهم في تحديد المفاهيم" والواضح من هذه الأمثلة المحددة ان التسوق يمكن استخلاصه من العلاقات الأفقية ما بين الكلمات وليس من الربط بين الكلمات ومفاهيمها".¹

وضح فيرث مفهوم السياق من خلال تتابع الشكل للمفردات بالاقتران مثل اقتران كلمة (بقره) بفعل (يحب) اذ ان جزء من معنى(البقر) يتجلى لنا من خلال التشابهات مثل (هم يلبون البقر) و (تنتج البقرة حليباً) وهكذا يبدو ان هناك معادلة بين المعنى الكلمة و المجموعة السياقات اللفظية.

-2-3-4 **السياق عند اندري مارتيني**: يرى اندري مارتيني" ان المتكلم لا يهتم بتاتا بالتواتر العام للوحدات التي يستعملها ولكنه يهتم بفاعليتها في سياق معين ومقام معين وخاص".²

وعرفه ايضا" انه الشكل اللغوي هو الموقع الذي يلفظ فيه المتكلم والاستجابة التي يحثها في السامع، وبعبارة أخرى يمكننا استنباط معنى الكلمة من خلال السياق الذي ترد فيه وأن المعنى يقبل التحويل الى السياق يمكن مشاهدته".³

نستخلص انه ركز على السياق في المستوى الصوتي لأنه يرى بأن التعبير يمس الصوت حتى لو كان بسيطاً فإنه بطبيعة الحال سيتغير، حيث أعطت النظرية السياقية

¹ يحيى احمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، ص 88.

² اندري مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامة، سعيد الزبير، دار الآفاق، طه، ص 165.

³ منذر العياشي، اللسانيات والدلالة "الكلمة" مركز الإنماء الحضاري، سوريا، ط1، 1996 ص 137.

اهمية كبيرة السياق الصوتي في الكشف عن الدلالة" اذ لا دلال بدون المورفولوجي ولا دراسة مورفولوجية بدون دراسة الأصوات".¹

-5- أثر السياق في توجيه المعنى:

توطئة.

يهتم السياق بأدوار كثيرة وهامة وقد ولا له القدماء اهتماما بالغا نظر دوره في إيضاح الدلالة والكشف عن المعنى، وجعلوه طريقا آمنا لتفسير كلام الله عز وجل، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وتعد الاستعانة به وجعله أساسا في التفسير والتأويل من مستلزمات تحقيق المعنى.

ان المتتبع لنص "الفتوحات المكية" يجد حضورا واضحا للقول بأهمية اعتماد السياق عمادا للكشف عن الدلالة، اذا نجد ابن عربي وفي أكثر من مناسبة يركز الحديث عن "قراءة الأحوال" ودورها في اجلاء المعنى، وإلى كون الى جانب ما دون غيره مما يمكن ان يحصل عليه، ويمكن رصد اصطلاح "قرينة الحال" او "قرائن الأحوال" في نص الفتوحات. حيث يمكن القول ان ابن عربي يحتفل في اتجاهية عريضة، الأول يمثل الدلالة اللغوية للمفردات المستعملة داخل النص وماذا احتمالها لمعان كثيرة ليس من طريق في تحديد معناها او تضييقه الا للسياق وقرائن الأحوال، والثاني يتحدث عن أهمية حضور هذه القرائن في تحديد الأحكام العبادية الفقهية بشكل او باخر.²

يقول ابن عربي " فان علم السامع اللفظ من اللفظ بها او يرى الكتابة، فان علم مراد المتكلم بتلك الكلمة مع تضامنها في الاصطلاح معاني كثيرة خلاف مراد المتكلم بها فذلك الفهم

¹ عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين دراسة لغوية نحوية دلالية، دار الوفاء للطباعة والنشر،، مصر الإسكندرية، ط1، 2007 ص 285.

² عقيل عكموش، المقاربة اللغوية في الخطاب الصوفي، مؤسسة الانتشار العربي، الطبعة الاولى، 2013، بيروت، لبنان، ص 178.

وان لم يعلم مراد المتكلم من من تلك الكلمة على التفصيل واحتمل عنده فيها وجوه كثيرة مما تدل تلك الكلمة، ولا يعلم التعيين مراد المتكلم من تلك الوجوه، ولا هل ارادها كلها، او أراد وجها واحدا او ما كان، فمع هذا العلم بمدلول تلك الكلمة لا يقال فيه انه اعطى الفهم فيها، وانما اعطى العلم بمدلولاتها كلها لعلمه بالاصطلاح، لأن المتكلم بها عند السامع الغالب عليه أمران: الواحد: التبصر عند معرفة مدلولات تلك الكلمة في اللسان، والامر الاخر: انه وان عرف جميع مدلولاتها فإنه لا يتكلم بها لمعنى تقتضيه قرينة الحال.¹

الذي يفهم مراده فذلك الذي أوتي الفهم، ومن لم يعلم ذلك فما فهم، فكان المتكلم ما توصل إليه شيئا في كلامه ذلك، حيث انه واضح انه يقرب ما اصطلح عليه بالفهم لمراد المتكلم من الكلمة مع تضمنها معاني أخرى كثيرة بعلم طرا في التواصل اللغوي المخاطب والمتكلم بقرائن الأحوال التي وردت فيها هذه اللفظة في النص، في المتلقي يسير دائما خلف القرائن اللغوية اللفظية وغير اللفظية المرافقة للنص، وليس له حرية ما في فهم المراد من النص، والتحرر من القيود السياق التي ذهبت بالمعنى، او كادت الى معنى محدد من دون المعاني التي يمكن ان توجد بها مفردات النص واشعاعاتها الدلالية ومن لم يقف على هذا الحد لم يفهم من النص شيئا وان كان له علم اجمالي بكل دلالة المفردة اللغوية.²

حيث يقول في مقام اخر منبها على أهمية "قرائن الأحوال" في تحديد الحكم الفقهي، في الوجوب والجواز والإباحة والحرمة، وتحديد دلالات المصطلح العبادي "وإذا وردت الآية أو الخبر بلفظ ما من اللسان فالأصل أن يؤخذ بما هو عليه في لغة العرب، فإن أطلقه الشارع على غير المفهوم من اللسان الحج واسم الزكاة صار الأصل ما فسره الشارع كلها

¹ عقيل عكموش، المقاربة اللغوية في الخطاب الصوفي، ص 178.

² مرجع سابق، ص 179.

محمولة على الوجوب ونواحيها محمولة على الحظر ما لم يقترن الأمر بقريئة الحال
تخرجه عن الوجوب الى الندب او الاباحة.¹

نستنتج مما سبق ان قرائن الأحوال هي الحاكم في توجيه الدلالة المصطلح التعبدي من
جهة، وتحديد الحكم الفقهي من جهة أخرى.

وضروري جدا في هذا المقام التنويه بان الاحوال تمتد عند ابن عربي لتشمل القرائن
اللفظية (المقالية) عند أهل السياق والقرائن غير اللفظية الخارجية المقامية، فلا تقتصر
قريئة الحال عنده على الجانب المقامي والاجتماعي، بل تبدأ أولاً بتحليل النص داخليا
بالنظر الى مفرداته وما يحيط بها قبل التوجه الى خارج النص وما يمكن ان يمد الدلالة
بمعايير القبول.²

فمن خلال ما قدمه ابن عربي يمكن ان نفتح نافذة واسعة على انواع السياقات اللغوية
اللفظية وغير اللفظية، ومدى حضورها في النص القرآني.

¹ عقيل عكموش، المقاربة اللغوية في الخطاب الصوفي، ص 180.

² عقيل عكموش، المقاربة اللغوية في الخطاب الصوفي، ص 181

الفصل الثاني

المبحث 1: السياق المعجمي

المبحث 2: السياق النحوي

المبحث 3: السياق المقامي

المبحث 4: عناصر السياق المقامي

السياق المعجمي:

إن العملية الرمزية نظام مشترك بين مختلف الفنون والآداب وحظ يشمل شتى أشكال التعبير الفني والأدبي، ولكن لا بد من الإشارة في صدر هذا المبحث إلى أن العملية الرمزية في الشعر الصوفي أمر ذو أهمية خاصة، نظرا لما تتطوي عليه التجربة الصوفية من خصوصيات أسرار و معان مميزة، ومع تجربة ابن عربي الشعرية نلمس نصا قد حدد الأهمية التي يكتسبها نظام الترميز في شعر الفتوحات، وفي غيره من الآثار التي رقمها الشيخ الأكبر:

فوجد ابن عربي يقول في قصيدة الظاهر "حضره الظهور"

إن الفتاة التي ظرفها حور *** تقني الدموع وتدعي قلبها لها
فإن أتوك وقالوا إنها نصف *** فإن أفضل بصفيتها الذي وهبا
أنقذتها ورقا حتى أفوز بها *** فما نعت فلهذا صغته ذهنا
لو أنها ظهرت لكل ذي بصر *** أعمى سناها لهذا عينها إحتجا¹

لعل من أهم الرموز المبتوتة في هذا النص القصير هي: (الفتاة، الحور، اللهب، السنا، الحجاب...) و سنحاول قراءة هذه الرموز رمزا رمزا مبنيين، بعد ذلك علاقاتها فيما بينها. فالفتاة رمز على صورة الذاتية (الإلهية) التي هي مطلب العارفين والباعث على الكد والمجاهدة والمحبة، والحور علامة دالة على روعة الجمال، وفي ذلك إشارة إلى نساء الحملة (حور العين) وأما اللهب فيأتي رمزا على المكارم الصعاب، ولكنه يشير في سياق هذا النص إلى شدة النطق بالصورة الذاتية، وأما السنا فيشير إلى الحكمة الإلهية.² ويتضح البعد التداولي من خلال الألفاظ السابقة أن ابن حرب ذهب إلى تحرر من الأغلال الموضوعية متجاوزة الحدود اللفظية المشاعة، ولعل أهم ما يمكن الإشارة إليه في سياق تحليلنا للبنية الرمزية للنص سابقا هو ذلك القاسم المشترك الجامع لكل الرموز

¹ ابن عربي، الفتوحات المكية، ضبطه وصححه ووضع فهارسه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ج5، بيروت- لبنان، ص22.

² ينظر: أحمد عبد الغفار، ظاهرة التأويل وصلتها باللغة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1998م، ص185.

السابقة، والمقصود به تلك الإشرافة الجمالية الساحرة المنبعثة من كل رمز من الرموز المذكورة.

وهكذا كانت الصورة الإلهية كما ترمز إليها الفتاة التي في طرفها حور باحثا على اسيال الدمع وفنائها ، وباعثا على إذكاء القلب بالحب والتعلق وتحمل المشاق في سبيل ذوق نشوة العناق والوصال، وممارسة المتعة عند حدوث الاجتماع بالحي ومعانقة أنواره، ثم إن سناها لا يمكن أن يثبت له أحد مهما بلغ من قرب ومكانه، ولو كان ذلك ممكنا لتحرك الجبل حينما تجلى له الحي سبحانه فنحن اذا لا نرى السنا (الحميمة) وانما نرى الشعاع المنبعث منه والذي يمثل حجابا مانعا في حد ذاته، ولكنه يترك على المستوى الشعوري منعه ونشوة وحيرة، ندعو الجميع بمواصلة السفر من أجل الوصول إلى ما لا يمكن الوصول إليه.

إن هذه الرموز تحيل إلى متعاليان لا يمكن استيهابها أو الإحاطة بها ولا ندر واجها في العالم العين والمجهول، لأن الرمز كثير¹ ما نجد فيه تحرر من القيود اللفظية أو أسلوبية ولذا فالتحكم في الدلالة المقصودة عن طريق الرمز أمر صعب.

2_ التقديم والتأخير:

التركيب النحوي لدى الصوفية تحطيم لقواعد التراكيب المألوفة وأبعاده الجمالية، تكمن في انقلاب بنية التركيب اللغوي وصنيعته النحوية، فيقول ابن عربي في الباب الوصايا ذي النون:

(ومن وصايا لذي النون لبعض الفتيان: يا فتى حد للنساء بسلاح الملامة، واقمها برد الظلام، تلبس عد سرابل السلامة... فقال له الفتى: وأي نفس تفوق على هذا؟ فقال: نفس على الجوع صبرت وفي سرابل الظلام حطت... وعن الذنوب أقصرت... ولجيوش الموعد قهرت، وفي ظلام الدياجي زهرت.²

¹ قدور رحمانى، الخطاب الشعري في الفتوحات المكية (التحرية البنية التلقي)، الدار الوطنية للكتاب، د.ج، 1430هـ - 2009م، ص182.

² ابن عربي، الفتوحات المكية، مرجع سابق، ج6، ص342.

فمن خلال هذا النص نستنتج أن ابن عربي ذهب إلى تقديم الجيوش على الهوى وذلك في قوله: (وجيوش الهوى قهرت) فهذا القول هو تشبيه بليغ بالإضافة إلى تأخر المشبه به (الهوى) وتقديم المشبه به (جيوش) وتأخر أيضا الفعل (قهرت)، ثم إن تشبيه الهوى بالجيوش بصيغة الجمع يوحي بقوة أهواء النفس وتسلطها إن لم تجد من يلجمها، وإن التركيب النحوي هو الذي صنع جمال هذه الصورة بدليل أن الصورة نفسها تكون مبتذلة لو كان التركيب عاديا دون تقديم أو تأخير، بالقول قهرت النفس الهوى الذي يشبه الجيش. وعلى هذا الأساس فالتعبير البلاغي الراقي يقوم على دعامة أساسية وهي النظم، أو النحو البلاغي باعتباره يمثل المستوى فنيا راقيا يختلف عن المستوى العادي وبمنح للخطاب شعريته وجماليته.¹

ويتضح أن البعد التداولي من خلال هذا النص يذهب في تحطيم لقواعد التركيب المألوف لدى الصوفية، وأبعاده الجمالية تكمن في انقلاب بنية التركيب اللغوي والصيغة النحوية، بالإضافة إلى جمالية التعبير التي أحدثها التقديم فإن الأشعار المتتالية مثل: (أقمعها، تلبس، سراويل السلامة، لجيوش الهوى، قهرت) فجمال بلاغتها يعود إلى التركيب النحوي من خلال امتزاج علم التراكيب النحوي بالصورة البلاغية.

فجماليته هي القواعد النحوية تؤدي المعنى بشكل دقيق يصل إلى المتلقي أو سامع ويؤثر فيه ويؤدي المقصود من النص أو الرسالة.

2_2_ الحال

تتاولت المدونة اللغوية على اختلاف مراحلها موضوع الحال بشيء من التحصيل محاول ملء الكثير من الزوايا الموضوع البحث والتحقيق، بحيث لا نجده نحويا يخلو من الحديث عن الحال وتفصيلاته، وعن وظيفته التي يؤديها في الجملة إلى صاحب الحال، ثم إلى كيفية مجيء الحال في الجملة لاتمام الكلام إلى وظيفته الدلالية التي يؤديها والتي لا

¹ حمزة السعيد، جماليات التعبير في الخطاب الصوفي، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، العدد2، أكتوبر2020، ص222.

يمكن تجاهلها ومن هنا كان ضروريا الوقوف على الرأي لابن عربي في هذا الباب النحوي في كتابه "الفتوحات المكية".

فيقول في حديثه عن طرائق المكاشفة: (وأما المكاشفة في الحال، وهي تحقيق زيادة الحال، فأعلم أن كل منسق بصفات في كل وقت فإن تلك الصفة هي حاله في ذلك الوقت، أي صفة كانت، ولهذا لا يأتي الحال إلا بعد تمام الكلام، أي لو لم تذكر لأفاد الكلام دونها. فإن كانت هي المقصودة بالأخبار عنها فما أفاد الكلام بالنظر إلى قصد المخبر لقول: رأيت زيدا، فاستغل الكلام وتم، وتم بعد ذلك ردى: راعبًا: فنقول: رأيت زيدا راعبًا أي في حال ركوبه، فإن كان مقصودكالتعريف برؤيتك إياه راعبًا، فما تم الكلام بهذا الاعتبار أي ما حصلت الفائدة التي اعتبرناها وقصدناها ولكن حصلت فائدة بالجملة، وهي رؤية زيد أنك رأيت ولم نذكر على أية حالة، فهذا معنى تحققها الزيادة الحال فلو لفيك أحد وسألك: هل رأيت زيدا؟ فقلت له رأيت ثم زدت حالا، ولم يسألك عنها فقلت له مسافرا، وكان في لغتك عند سؤاله: هل رأيت زيدا حتى يعلم أن له في البلد فيجتمع به، فلما قلت له: مسافرا أعلمته بهذه الزيادة التي هي الحال سفره، فأرحتته من طلب الاجتماع إذ لا يمكن له ذلك مع كونه ليس في البلد فهذا وأمثلة من زيادة الحال¹

نجد ابن عربي من خلال هذا النص يذهب إلى تمييز نوعين من الحال: الأول جاء بعد تمام الكلام، أي عند قوله: (رأيت جيدا راعبًا)، فكلمة (راعبًا) جاءت بعد تمام الكلام (رأيت زيدا)، وهو صالح للاستغناء عنه، إذ لم يكن المخبر قضية الاخبار والانصاف لهذه الحالة، بل أراد تبين صاحب الحال، وهنا يكون الحال بدرجة أقل من حيث الدلالة، إذ لا يعد حذفها اخلايا بمعنى الأنا المتكلم، هنا ما اشترط الإخبار عن تلك الحالة وثابتة جاءت في سياق من غير امكانية الاستغناء عنه، لأنه زيادة في المعنى على الاقبال

¹ابن عربي، الفتوحات المكية، مصدر سابق، ج4، ص189.

لأصل في الجملة، وهذه الزيادة إنما هي مقصودة للمتكلم فالمعنى مشروط بوجود هذه الحالة.¹

أما البعد التداولي من خلال النص السابق يتضح في أن الحال لا يقل أهمية في أداء المعنى، عن أي أعمدة في تركيب الكلام، وإذا كان القول يحذف العمدة في الكلام جائزاً وله أبعاد دلالية وغايات تترتب في نفس المتكلم، فإن القول بجواز الحال والاستغناء عنه أمر لا يمكن تحققه في التركيب ولا يمكن قبوله بوجه من الوجاه، فهو يؤدي المعنى المقصود الذي يفهمه المتلقي ويتأثر به.

3_ السياق المقامي:

يتجسد المقام بكل ما يتصل بالنص من الظروف والملابسات ووقائع وأحداث فمعنى أي نص يمر بمعرفة الظروف التي رافعت ظهوره وتكونه، فكل ما يحيط بالبنية اللغوية المنتجة للنص يمكن أن يكون رافد من رواد امتداده بالمعنى، فنجد ابن عربي يقول:²

ألم تر أن الله أسرى بعده	***	من الحرم الأدنى إلى المسجد الأقصى
إلى أن علا السبع السموات قاصداً	***	إلى بيته المعمور بالملأ الأعلى
إلى السدرة العليا وكرسیه الأحمى	***	إلى عرشه الأسنى إلى المستوى الأزهى
إلى سبحان الوجه حين تقشعت	***	سحاب الحمعا عن عين مفلته النجلا
وكانت عيون الكون عند بمعزل	***	نلاحظ ما يسقيه بالموارد الأحلى
فخاطبه بالأنس صوت عتيقة	***	توقعا قرب العرش سبحانه صلى
وشال حجاب العلم عن عين قلبه	***	وأوحى إليه في الغيوب الذي أوحى
وأفاه تواقا إلى وجه ربه	***	فأكرمه الرحمان بالنظر الأحلى

إن الفكرة المركزية التي يعرضها الخطاب هاهنا تتمحور حول مسألة الإسراء التي ذكرها الله في القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى

¹ ينظر: د. عقيل عكموشالعنبي، المقاربة اللغوية في الخطاب الصوفي (الفتوحات المكية نموذجاً)، دار الانتشار العربي، ط1، 2013، بيروت-لبنان، ص155.

² ابن عربي، الفتوحات المكية، مصدر سابق، ج6، ص73.

المسجد الأقصى الذي باركنا حوله { سورة الإسراء: الآية 1 وإذا كان الإسراء والمعراج إلى النبي رحلة حسية وروحية، اخترق خلالها السموات والأفلاك وقطع مسافات حقيقية محسوسة، فإن هذا الإسراء بالنسبة إلى الولي يكون روحياً برزخياً يشاهد من خلاله معاني متجسدة في صورة محسوسة للخيال يقول ابن عربي: "فمعارج الأولياء أرواح ورؤياه قلوب وصور وبرزخيان ومعان متجسمات"¹

ويتضح البعد التداولي من خلال هذا النص الذي يشير إلى منطوق اللغوي، قد نشأ في ظل النص الفرابي وتكونت تراكيبه وأنساقه ومفرداته وصوره من خلال عملية إمتصاصية، انتقل عبر قناتها عدد غير قابل من المفردات من النص القرآني إلى النص اللاحق، حيث ورد النص على مفردات مثل: (أسرى، الأدنى، الأقصى، السماوات، قاصداً، الأعلى، الأسنى، العليا) وجدناها تتطوي على أصوات تتسق اتساقاً مع موضوع النص، وتوحي لما يتوافر عليه من بعد دلالي، ذلك أن الفونيم من الفونيمات ينطوي على حرف مد أو أكثر، وفي ذلك دلالة على امتداد المسافة المحسوسة التي قطعها الشيء - صلى الله عليه وسلم- خلال تلك الرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ومن المسجد الأقصى إلى السماوات العليا، ومن سدرة المنتهى إلى العرس الأسى والمستوى الأرضي... ثم ان نتابع الأصوات المتبقية من تلك الوجدان، وانصهار بعضها داخل البعض الأصل، وتكرارها خلال النصف الجدلي أقل ذلك يلتم على إيقاعات لا تعلق من خلاله على ما يخبئه أفق النص، كما أن الإكثار من الأدوات اللغوية التي تتطوي على حرف السين، وهو حرف المهموسة، قد قرب إلى الذهن ما تتطوي عليه تلك الحركية الصوتية التي تفرزها رحلة الإسراء، وعطية العروج إلى السماوات العليا.²

ونستخلص من خلال هذا التحليل أن ابن عربي ذهب قصة من القرآن الكريم وهي قصة الإسراء والمعراج، ووظفها في شعره في كتاب الفتوحات المكية.

¹ ابن عربي، الفتوحات المكية، مصدر سابق، ج6، ص73.

² د. قدور رحمانى، الخطاب الشعري الفتوحات المكية (التجربة البسيطة، التلقي)، مرجع سابق، ص211.

4_ عناصر السياق المقامي:

يقول ابن عربي في باب معرفة مقام محبة:¹

وما رآها بصري	***	حقيقتي هبت بها
قتيل ذاك الحور	***	ولو رآها لغدا
صرت بحكم النظر	***	فعند ما أبصرتها
أهبر حتى السحر	***	فبت مسحورًا بها
حب غمام نشر	***	تفتت عن ظلم وعن
أعراف مسك وعطر	***	كأنما أنفاسها
في المور أو كالقمر	***	كأنها سمعت ضحى

من خلال هذه الأبيات ذهب ابن عربي إلى تصوير جمال المحبوب المنعكسة على الوجدان من أجل تحقيق غاية التلقي ورغبة التواصل الحار في بلوغ الرسالة والتبليغ من المتكلم والمخاطب، وظروف محيطة بها.

لقد سلك ابن عربي مسلك القدامى في التعبير عن عذابات الحب، وفي تصوير آثار جمال المحبوب المنعكس على الوجدان، إلا أن بطن أنساق الخطاب الشعري يتجاوز أشكال المنطوق مشيرًا إلى ما كان يذوقه الوجدان الصوفي من حقائق والعلوم التي كانت تتفاطر عليه من الذات العليا بشكل مستمر، ثم يهرع ابن عربي إلى تجسيد من ملامح تلك الآثار المشهودة والمرئية في تلك الأشكال والصور مغرية للمتلقي.

حيث ذهب ابن عربي إلى الإلتكاء على النص القرآني والحديث النبوي الشريف وذلك وارد في قوله (شمس ضحى)، فهي ألفاظ مأخوذة من القرآن الكريم وأيضًا في قوله: (حور، سحر...) وغيرها من الألفاظ فهو يستحضر ما تعج به ثقافته المشبعة بمختلف أنواع الأخبار والأفكار وقصص، حيث يتخذ مسلك القدامى عن طريق كتابة شعر غزالي ليسلك من خلاله إلى الاستحواذ على وجدان المتلقي.²

¹ ابن عربي، فتوحات المكية، مصدر سابق، ج3، ص485.

² ينظر : الدكتور قدور رحمانى، الخطاب الشعري في الفتوحات المكية، مرجع سابق، ص62-63.

إن إنشاء أي نص أو كلام من المتكلم ويخضع لمراده وغرضه، وعليه فإن النص يتوقف على معرفة الذات المتكلم وشخصيته ومن خلال الأبيات السابقة وردت صيغة المتكلم واضحة تعود على الكاتب وذلك من خلال ورود الصيغ التالية: (حقيقتي، صرت، أهيم) فكلمة حقيقتي: تعود على المتكلم لورودها على (الياء المتكلم) في آخرها.

أما الصيغ صرت، أهيم: فهي صيغ جاءت بصيغة ضمير (أنا) الذي يدل على ضمير المتكلم بوصفه أعرف الضمائر وأقربها من حيث الدلالة على هوية الكاتب، التي يعبر بها عن ما ينعكس داخل الوجدان وتصويره لآثار جمال محبوبته.

إن ورود ضمير المتكلم (أنا) و(الياء) إنما هي دلالة على اشتراك هوية الكاتب (ابن عربي) في النص، حيث يذهب إلى التعبير عما يدور داخله من تعلق وهيام بمحبوبته، وهذا الاشتراك في النص يجعله يقرب إلى المتلقي حجم معاناته وما يكثره من حب لمحبوبته فيؤثر فيه، وهو هدف أي عملية إنها ليه تتعلق بالوظيفة الالفهامية ومن خلال هذه الأبيات نستنتج أن ابن عربي يخاطب نفسه ويصور لها ما مدى معاناته بمحبوبته، وذلك وارد في قوله (كأنها شمس ضحى)، وفي قوله (أهم حتى سحر)، من خلال هذه الألفاظ تبين لنا أن ابن عربي يحاول تصوير ما مدرى تعلقه ومعاناته في حب محبوبته.

فالبعد التداولي من خلال هذه الألفاظ: أهيم حتى سحر، عندما أبصرتها... وغيرها إنما هي دلالة على تصوير الكاتب لجمال محبوبته المنعكسة على الوجدان، وذلك عن طريق الغزل والتشبيب لتعشق النفوس ويؤثر المتلقي ويبرز حالته الذاتية.

وهي الغرض التبليغي المراد به تبليغ نص معين أو كلام ما، فلقد استمر ابن عربي في الأبيات السابقة استراتيجية في تبليغ لرسائله الصوفية بإستثمار الجمال الأنثوي لإغراء المتلقي، لأن المرأة بصفاتها أعظم محبي للجمال الإلهي، حيث كانت تشكل أهمية وعنصر فعال لدى المتصوفة وجد بصفة عامة، ولدى ابن عربي بصفة خاصة.

ويتضح البعد التداولي من خلال الألفاظ (هبت، حور، أهتم، شمس، القمر، حب) وغيرها أن ابن عربي يلجأ إلى الطبيعة وإلى ما يقع عليه البصر في رسم حياته، وفي التعبير عن مظاهر الأنوثة السارية في العالم، مستمدا من عناصر البيئة ومكوناتها المختلفة، ما يحزب إلى المتلقي أو سامع حجم معاناته بمحبوبته وما يكثره في نفسه من تعلق وهيام

بها وحب لها. وما تتطوي عليه من حسن مذاق ومشهور والغرض الدلالي عن هذا الوصف هو تأثير في المتلقي وانجذابه واغراءه وإيصال المقصود له من الرسالة.

خاتمة

خاتمة

من خلال هذا البحث نستنتج ان السياق كان ولا يزال عامل تحديد وتقييد لمجال النص التفسيري و التأويلي فهو يضبط فهم المتلقي ويلغي الفوضوية الفكرية التي يمكن ان تحصل لمن يلقي بالسياق جانبا ولقد احتكم اليه المفسرون عبرالعصور المختلفة وكان راجحا دلاليا له حتميته ووجوده في كتبهم ومن ابرزهم ابن عربي لما ذهب اليه من خلال كتابه الفتوحات المكية التي تتمثل في مجموعة من النتائج أبرزها ما يلي:

1- تلقي آراء علماء اللغة المحدثين مع اراء القدامى في ضرورة الاستناد الى الدلالات السياقية لتحديد المعنى وفهم دلالات الالفاظ والتراكيب والنصوص وهذا بدل على صلاحية النظرية السياق وفاعليتها في تحليل النصوص وتفسيرها.

2- للسياق أهمية كبرى في تحليل اختيار الالفاظ والصيغ فلكل لفظ اوصيغ في القران الكريم دلالة خاصة يقتضيها السياق .

3- أن السياق بعد الحل الامثل للكثير من الاشكاليات التخاطبية فيما يخص الدلالة فهو القرينة الفنية الكاشفة للوجه المراد في المفردة اذ يقوم بعملية ترشيح دلالي للاكتناز المعنوي الموجود في المفردة الواحدة تثبيت دلالة واحدة مقصودة كما يعمل اداة تعريفية بدقة الفارق المعنوي بين المفردات المتناظرة من حيث الدلالة.

ومن خلال الدراسة التطبيقية نستخلص مايلي :

* إن لكل نمط من انماط السياق خصوصيته فالسياق المعجمي الصوفي يرتكز على مجموعة من العلاقات الصوتية التي تتضافر من اجل تخصيص الوحدة اللغوية بيان دلالي معين يمنحها القدرة على التراكيب

* أما السياق النحوي يبرز بوساطة البنية النحوية وعلاقات الكلمات ووظائف ومواقعها من حيث التقديم والتأخير

* ويتجسد السياق المقامي في كل مايتصل بالنص من ظروف وملابسات ووقائع وأحداث ولعل ما يفسر تعدد سياقات التعبير في الخطاب الصوفي غني بمدلولاته ومرن بتفاعله مع الواقع المعيشي ولا يتقيد مرونته سوى بعد عن السياق اللغوي العادي فهو الضابط للدلالات المتنوعة ومحدد لها.

المحقق

الملحق:

1- حياة ابن عربي.

1-1- ولادته ونشأته:

هو أبو بكر بن علي، من قبيلة حاتم الطائي، والمعروف باسم: ابن عربي وبألقاب: محي الدين، الشيخ الأكبر، ابن أفلاطون، حكيم مرسية.

ولد محي الدين ابن عربي في مدينة مرسية في السابع عشر من شهر رمضان سنة 560 هـ الموافق لـ 28 تموز سنة 1160م وذلك في عهد خلافة المستجد، وقد توفي ابن عربي سنة 638 هـ الموافق لـ 1240م في مدينة دمشق¹.

-نشأ في كنف أسرة غنية ومعروفة بالتقوى والعلم، وكانت أجواءه الأسرية مثالية نشأة عالم فاضل، ولما بلغ ابن عربي الثامنة عشر من عمره 568 هـ وبسبب اضطراب الأحوال السياسية في مرسية انتقل مع أسرته إلى مدينة اشبيلية، واخذ هناك بدراسة الحديث والفقه وسائر العلوم الديني، ثم انتقل إلى مدينة قرطبة حيث التقى بابن رشد احد أعظم فلاسفة المسلمين وكان يوم ذاك قاضي قرطبة².

1-2 علمه وأدبه:

هو رجل له قدم في الرياضة والمجاهدة، وكلام على لسان أهل التصوف، موصوف بالانتماء والمكانة عند الجماعة من اهلع ذا الشأن، وله أصحاب مريدون وتلامذة، وصنف تصانيف كثيرة، وتوايف جمّة، سكن بلاد الروم، ملطية وقونية، وطاف البلاد، ودخل بغداد، ثم سكن بآخر عمره دمشق، وله كلام حسن في الحقيقة بأنه من اشتغال بالعلم³، كان ذكيا كثير العلم، "كتب الإنشاء لبعض الأمراء بالمغرب، ثم تزهد وتفرد، وتعب وتوحد

¹ محي الدين ابن عربي، شجرة الكون، ضبطه و: رياض عبد الله، مكتبة الإسكندرية، ط2، مصر، 1989، ص11.

² عمر فروح، التصوف في الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.س، ص168.

³ آسينبلاثيوس: ابن عربي حياته ومذهبه، ترجمة عبد الرحمان بدوي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة، مصر، 1965، ص5.

وسافر وتجرد، وأنهم وانجد، وعمل الخلوات وعلق شيئاً كثيراً في تصوف وأهل الوحدة، ومن أراد نواليفه كتاب (الخصوص) فان كان لاكثر فيه، فما في الدنيا كعز¹.
تمدرس وتعلم على يده عدة شيوخ هم (أبو بكر محمد بن خلاف بن ضامي اللخمي، وأبو القاسم عبد الرحمان بن غالب الشراط القرطبي) وقد قرأ عليهما القراءات وهذا الثامنة عشرة، كذلك قرأ القراءات على أبي بكر محمد بن احمد بن أبي حمزة وقرا الحديث على الشيوخ كثيرين في اشبيلية الغى العديد من الكتب لعل أهمها مجموعته الفتوحات المكبة.
يقول الصفدي: "وقفت على كتابه الذي سماه الفتوحات المكبة لأنه صنفه بمكة في عشرين مجلد بخطه، فرايتا ثناءه حقائق وغرائب وعجائب ليست توجد في كلام غيره، وكان المنقول والمعقول ممثلان بين عينيه في صورة محصورة سيشاهدها متى أراد، والت بالحديث أو الأمر ونزله على ما يريده وهذه قدرة ونهاية اطلاق، وغاية حفظ وذكر ومن وقف على هذا الكتاب على قدره وهو من اجل مصنفاته"²، هذا الإنتاج الذي يقول على التجريب المنفتح على عالم الكتابة.

¹شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي: سير اعلام النبء، تحقيق بشار عواد ومعروف ومحي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، ط11، بيروت، لبنان، 1996، الجزء23، ص48.


²صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار الإحياء التراث العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2000، ص125.

2- ملخص كتاب الفتوحات المكبة لابن عربي:

يعتبر كتاب الفتوحات المكبة موسوعة كبرى لعلوم التصوف الإسلامي، واسمه الكامل " الفتوحات المكبة في معرفة الأسرار المالكية والملكية" وألفه الشيخ الأكبر رحمه الله بين سنتي (635-598هـ) وهو يتكون من سبعة وثلاثين جزءاً، ويحتوي كل جزء على نحو ثلاث مائة صفحة، ونال الشيخ الأكبر بهذا الكتاب شهرة عظيمة على مستوى العالم لعظمته، ويبين فيه جميع المعاريف والمعلومات الصوفية ودراسة كاملة لمنهجها، وبتزيد صفحات هذا الكتاب حسب طبعة له في القاهرة عن تسعة آلاف من اثني عشر مجلداً، وهذا الكتاب يبرز كل ما ألف في بابه من قبل اتساعاً وعمقا، وهو من جانب آخر يضم سجلا فريداً ونادراً لحياة ابن عربي رحمه الله وتجاربه الروحية بحيث يبدو في بعض المواضع وكأنه كتاب مذكرات، وقد أكمله في دمشق عام 635هـ وينقسم هذا الكتاب إلى 560 باباً ويحتوي كل باب 559 على مجمل كامل للكتاب كله.

- انحصرت موضوعات التي دارت عليه أبواب الفتوحات المكبة على ما يلي:
- المعارف: هي تشمل علوم الأسرار وعلم النفس الديني وجزء من علوم الشريعة.
- المعاملات: وهي كل ما يتعلق بالسلوك الصوفية.
- الأحوال: هي كل ما يبين للسالك أحوالاً وهو في معراج الروحاني.
- المنازل: هي الدرجات الروحية التي يرتقي إليها السالك أثناء تحقيقاته الميتافيزيقية.
- المنازلات: هي التنازلات الإلهية: وإرتقاء السالك إلى مستوى أميز من الوصول لا يمكن وصفه.

-المقالات: هي كراحل سعى إليها السالك ويتحقق بها خلال ترقية الروحي.



قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1_ قائمة المصادر :

*القران الكريم

1* عقيل عكموش العنبي المقارنة اللغوية في الخطاب الصوفي مؤسسة الانتشار العربي لبنان بيروت ط1 2013 .

2* محي الدين ابن عربي الفتوحات المكية ضبطه وصححه ووضع فهارسه احمد شمس الدين دار الكتب العلمية ج8 بيروت لبنان

3*قدور رحمانى الخطاب الشعري في الفتوحات المكية (التجربة _ البنية _ التلقي) الدار الوطنية للكتاب 1430هـ_2009م.

2_ قائمة المراجع العربية:

1* أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكاتب، القاهرة، ط 5، 1995.

2* ابوهلال العسكري، الفروق في اللغة، تحقيق إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة مصر، ط7، 1991.

3* ابن جني، الخصائص تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية للمكتبة العلمية،

ج1

4* احمد عجيبة الحسني المعراج، التشوق إلى حقائق التصوف عالم الكتب، الطباعة

والنشر والتوزيع، ط1 م1.

5* احمد زروق الفاسي الفرنسي، قواعد التصوف، تحقيق عبد المجيد خبائي، دار الكتب

العلمية، 1426هـ _ 2005

- 6* الهادي بن ظافر الشهري استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية بيروت ط 1
2004.
- 7* الجوهرى صحاح، تحقيق داوميل بديع يعقوب _ محمد نبيل الطريفي، دار الكتاب
العلمية، لبنان، ط 1، ج 1.
- 8* الزمخشري، الكشاف دار الفكر، بيروت، ط 1، 1977.
- 9* الجبالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها،
تحقيق محمد يحيى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر
- 10* الجاحظ البيان والتبيين تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي القاهرة ط 7
1998
- 11* زين الدين ابي القاسم القشيري، الرسالة القشيرية، دار الجوامع الكلم، القاهرة،
1409هـ _ 1989م
- 12* سيزا قاسم، توالد النصوص الدلالة تطبيقاً على تفسير القرآن، دار القرطبة للطباعة
والنشر، الدار البيضاء، ط 2، 1993م.
- 13* سعيد عبد العظيم محمد جميل غازي، الصوفية الوجه الآخر لطريق الهاوية، دار
القمة، م 1، 2007.
- 14* سامي يوسف أبو زيد، قواعد الإملاء والترقيم، دار المسيرة، الأردن، ط 1.
- 15* شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي سير اعلام النبلاء تحقيق بشار
وعواد ومعروف ومحي هلال السرحان مؤسسة الرسالة ط 1 بيروت لبنان ج 23
1996هـ
- 16* صقر جامد إبراهيم محمد نور، التحقيق في صحة الأعمال الطريق، دار التأليف،
1970

- 17* عصفور جابر، آفاق العصر، مهرجان القراءة للجميع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997هـ.
- 18* عماد بن خليفة اليعقوبي، النظر الدلالي في شعر المخضرمين، دار الفداء، ط 1.
- 19* عبد النعيم خليل، نظرية السياقية بين القدامى والمحدثين، دراسة لغوية نحوية دلالية، دار الوفاء، للطباعة والنشر، مصر الإسكندرية، ط1، 2007.
- 20* علاء بن الأمير شهيد الدلالة المعجمية والسياقية في الكتب معاني القرآن دار الرضوان للنشر والتوزيع عمان الاردن ط 1 2012.
- 21* عمر فروخ، التصوف في الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- 22* عبد الهادي بن الظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت-لبنان، 2004م.
- 23* مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة التداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005م
- 24* محمود احمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، 2002م.
- 25* محمد الجيرش، النص واليات الفهم في العلوم القرآن، دراسة في ضوء التأويلات المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط 3، 2013م.
- 26* مسعود بودوخة، السياق والدلالة، بيت الحكمة، ط1، 2012 م
- 27* موسى نهاد، نظرية النحوية العربية في الضوء المناهج، النظر اللغوي الحديث، دار النشر، الأردن، ط 2، 1970
- 28* منذر العياشي، اللسانيات والدلالة الكلمة مركز الإنماء الحضاري، سوريا ط 1، 1996 م.

- 29* نور الهدى لوشن الياذة الجزائر دراسة دلالية
- 30* نعمان يوفره، اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها، علم المكتبة الحديثة، الأردن، ط1، 1430هـ 2009 م.
- 31* يحيى أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، سلسلة عالم الفكر، الكويت 1989 هـ

3_ قائمة المراجع الأجنبية :

- 1* اندري مارتيني مبادئ في اللسانيات العامة تحقيق سعيد الزويبر دار الافاق
- 2* اسين بلاشثيون ابن عربي، حياته ومذهبه ترجمة عبد الرحمن يدوي، مكتبة الانجلو المصرية، ط 1، القاهرة مصر 1965م.
- 3* جاك موشر ان ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الاستاذة والباحثين، ط2.
- 4* ستيفت اولمان دور الكلمة في اللغة ترجمة كمال بشير مكتبة الشباب مصر 1990 م
- 5* سيبويه، الكتاب تحقيق عبد السلام هارون، هيئة المصرية العامة للكتاب، ط 2 1979 م ج 2
- 6* فان دايك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب 2000م.
- 7* ميشيل فوكو، هذبات المعرفة، تحقيق سالم بفرث، المركز كمال الثقافة العربية، الدار البيضاء المغرب 1968 م.

4- المعاجم:

- 1* ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت
- 2* الزمخشري، أساس البلاغة، تقديم وشرح وتعليق محمد احمد قاسم

- 3* مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 2004 م
- 5- رسائل الجامعية :
- 1* ردة الله طلحي دلالة السياق رسالة دكتوراء اشراق عند المفتاح العليم البركاوي جامعة أم القرى 1996 م
- 2* سورية جغبوب، أصول دلالات السياق المقامي في التراث العربي، قسم لغة وأدب عربي، جامعة عباس لغرور خنشلة.
- 3* فضيلة خضار، اثر السياق اللغوي في توجيه المعنى النصي لمعلقة زهير، جامعة أم البواقي، 1422هـ _ 2012م



فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

1	مقدمة
مدخل	
9	أولاً: تعريف التداولية
9	1-1- التعريف اللغوي للتداولية
10	أ- في لسان العرب لابن منظور
13	1-2- التعريف الاصطلاحي للتداولية
11	ثانياً: نشأة التداولية وتطورها
12	أ- تداولية اللغات الشكلية
12	ب- تداولية اللغات التشكيلية
13	ثالثاً: أهمية التداولية
16	خامساً: علاقة التداوليات بتحليل الخطاب
الفصل الأول	
19	1- مفاهيم وتحديدات
19	1-1 السياق
21	1-2 البنية
23	1-3 الخطاب
26	1-4 تعريف التصوف
28	2- أنواع السياق
28	1-2 السياق اللغوي
30	2-2 السياق العاطفي (النفسي)
31	2-3 السياق الثقافي (الاجتماعي)
32	2-4 السياق المقامي
33	3- عناصر السياق المقامي

34	2-3 الزمان والمكان
34	3-3 حركات الشخصوس وسلوكها والإشارات والإيماءات
36	4- تجليات السياق في التراث العربي
37	4-1 تجليات السياق عند اللغويين والنحويين
37	4-1-1 السياق عند سيبويه (108هـ)
38	4-1-2 السياق عند ابن جنبي (394هـ)
39	4-2: تجليات السياق عند البلاغيين
39	4-2-1 السياق عند الجاحظ (225هـ)
41	4-2-2 السياق عند ابو الهلال العسكري (395هـ)
42	4-3 تجليات السياق عند الغربيين
42	4-3-1-4 عند فيرث
43	4-3-3 السياق عند اندري مارتيني
44	5- أثر السياق في توجيه المعنى:
الفصل الثاني	
48	السياق المعجمي
49	2-التقديم والتأخير
50	2-2-الحال
52	3-السياق المقامي
54	4- عناصر السياق المقامي
58	خاتمة
60	الملحق
64	قائمة المراجع
70	فهرس الموضوعات
	ملخص

ملخص:

هذا البحث يتناول السياق في الخطاب الصوفي مدونة ابن عربي الفتوحات المكية دراسة تداولية حيث يشغل السياق حيزا واسعا في البحث الدلالي المعاصر وفي الدراسات اللسانية وقد نال اهمية كبيرة عند العلماء القدامى والمحدثين حيث نجده متأصلا في تراثنا العربي وما تكرارهم لعبارتي (لكل مقام مقال) و (المطابقة الكلام لمقتضى الحال) إلا دليلا على ذلك غير ان الغرب بفضل جهودهم استطاعوا تجسيده في نظرية متكاملة تعتبر من اهم النظريات الدلالية المعاصرة التي اسهمت في تفسير الظواهر لغوية المعنى واستجلاء جوانبه حيث يعد السياق اداة معرفية تتوفر فيها قدر كبير من العلمية والموضوعية الاهلية لدراسة النصوص وتفسيرها